بسم الله الرّحمن الرحيم

عدد خاص

January 1999. Issue No. 192
العدد ١٩٢، يناير ١٩٩٩م، رمضان ١٤١٩ هـ

Voice of Bahrain
BM Box 6135, London, WC1N 3XX

صوت البحرين

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنّه لا يفلح الظالمون

نشرة شهرية تصدرها حركة أحرار البحرين الإسلامية

صوت الحركة الإسلامية في البحرين

استقرار الخليج مرتبط باستقرار شعوبه وأمنهم

بدخول الانتفاضة الشعبية عامها الخامس اصبح واضحا لدى من يراقب الوضع في البحرين ان القضية اكبر مما تحاول الحكومة واعلامها تصويره. فهي ليست قضية عنف او ارهاب او تخريب او شغب بل حركة مطلبية ذات اهداف محددة معقولة لا تستطيع العائلة الخليفية الحاكمة تجاوزها او التنكر لها. وبدا العالم يدرك ان سياسات القمع التي تنتهجها ضد ابناء البحرين انما هي محاولة يائسة لاخفاء البعد الحضاري لهذه الحركة التي هي امتداد للنضال التاريخي لشعب البحرين على مدى اكثر من ثلاثة ارباع القرن، وبالتالي فلا يمكن قمعها بسياسات الارهاب السلطوية ولا طمس معالمها بقوة الاعلام الرسمي المتداعي. فعندما استجاب المواطنون لدعوة الاضراب الاحتجاجي في ذكرى عيد الشهداء في السادس عشر والسابع عشر من ديسمبر كان حجم تلك الاستجابة اكبر مما يستطيع آل خليفة اخفاءه او التشويش عليه. ولقد سخرت السلطات القمعية امكانات الدولة لاحتواء الموقف ولكن بدون جدوى. وما خروج الشباب للاحتجاج في اغلب المناطق مستعملين اساليبهم المتحضرة للتعبير عن مطالبهم الا مؤشر خطير على استحالة احتواء الغضب الشعبي باساليب القمع المتوحشة. وما يقلق بعض اعمدة النظام ان المواطنين اصبحوا اكثر تحمسا للمطالب واصلب في المواقف، ويتجلى ذلك من تكرر دخول بعضهم الى السجون بدون خوف او وجل برغم التعذيب الوحشي الذي ليس له مثيل الا في ظل اشد انظمة العالم قمعا واضطهادا. ويبدو ان التعذيب لم يعد رادعا عن المشاركة الشعبية في الاعمال الاحتجاجية. وهذه الحقيقة ادركها المعذبون منذ بداية العام الماضي، عندما اصدر الامير قرارا باحالة كل القضايا المتعلقة بالانتفاضة الى محكمة امن الدولة السيئة الصيت. ففي حسابات مستشاري آل خليفة فان تغييب العناصر الفاعلة في غياهب السجون سوف يخلي الساحة منها وبالتالي فقد تخف الحركة الاحتجاجية وتتضاءل. ولكن ذلك لم يحدث. فما يزال الشباب يخرجون بشكل مستمر في عمليات احتجاجية متواترة ويمارسون انشطتهم المعارضة بدون خوف او خشية.

وهكذا تضيق الخيارات المتاحة امام آل خليفة يوما بعد آخر. فلم يعد مجديا شن الاعتداءات الوحشية على المناطق السكنية وفشلت سياسات العقاب الجماعي، واثبتت اساليب التعذيب فشلها في ردع المواطنين عن المشاركة في الفعاليات الاحتجاجية السلمية، ولم تنجح المحاكمات الجائرة امام محكمة امن الدولة في تخفيف حركة الشارع، ولم تجد اساليب الالتفاف الحكومية شيئا في مجال منع الحركة الشعبية، كما لم يستفد آل خليفة من مجموعات الضغط التي ينفقون عليها اموالا هائلة، وفشلت شركات العلاقات العامة في تغيير المواقف السياسية للشرفاء من احرار العالم. وتراجعت قدرات آل خليفة في الانفاق على المؤسسات الاجنبية الداعمة لهم، ولم ينجح الاعلام المحلي في التشويش على حقيقة ما يجري. وامام كل تلك الحقائق اصبح واضحا في اذهان الشعب والحكومة انهما في مواجهة مستمرة وحرب مفتوحة حتى تتغير الاوضاع. وهذا التغير اما ان يتخذ شكل القضاء الكامل على الحركة الشعبية - وهو امر مستحيل - او تنازل الحكومة عن سياسات العناد والتصلب. ومع استمرار صعود تيار التغيير في المنطقة فقد اصبح شعب البحرين واثقا بان التغيير آت لا محالة برغم آل خليفة الرافضين للاصلاح والتطوير. وهناك خشية لدى اصدقائهم من احتمالات سوداء تنتظر مصائرهم خصوصا مع استمرار السخط الشعبي بسبب سياسات الاستفزاز السلطوية. وقد لاحظ المراقبون مدى الضرر الكبير الذي لحق بسمعة العائلة الحاكمة بعد انتشار خبر سبي ثلاث مواطنات امام القصور الخليفية في الرفاع، وهي جريمة لامست اوتارا حساسة جدا في النفس البحرينية التي تابى اضطهاد النساء او اساءة معاملتهن.

وفيما تتطور اوضاع بعض الدول الخليجية المجاورة مثل قطر فقد اصبح الخناق يضيق شيئا فشيئا على حكومة البحرين، وفقدت المبادرة بشكل كامل. وهذه الحقيقة اتضحت في اذهان المراقبين الذين شاهدوا باعينهم ما حدث خلال الشهر الماضي من تطورات، سواء على مستوى الاعلام الدولي ام التحركات الشعبية ام مواقف المنظمات الحقوقية الدولية. فهذه العوامل مجتمعة اعادت الشان البحريني الى واجهة الاهتمام الاقليمي والدولي، وان كان ذلك بشكل هادىء ومن وراء الكواليس. الامر الذي لا يشك فيه احد هو ان سنوات الانتفاضة الاربع الماضية قد ادت الى خلق جيل جديد اكثر

○ احيا المواطنون ذكرى عيد الشهداء في ١٦/١٧ ديسمبر باحتجاجات واسعة اكدت حيوية الانتفاضة الشعبية المباركة واثبتت للعالم صمود ابناء البحرين في موقفهم. فقد انتشرت كتابة الشعارات في اغلب المناطق واشعلت اطارات السيارات في الشوارع. وفي مساء السابع عشر من ديسمبر قام المواطنون باطفاء الانوار في اغلب مناطق البلاد بحيث عم الظلام تلك المناطق وكشف التلاحم الشعبي والتضامن مع عائلات الشهداء الابرار. وسبق كل ذلك حملة وحشية من قبل جهاز القمع الخليفي شملت اعتقال عشرات المواطنين من بينهم اطفال. كما دمرت محتويات منازل بعضهم خلال الاعتداءات. وتعرضت المساجد في عدد من المناطق الى التخريب المتعمد من قبل قوات جهاز القمع الخليفي. ووزعت المنشورات بصورة واسعة، الامر الذي جعل تلك المناسبة مشهودة في البلاد، وكشف للعالم حقيقة مشاعر المواطنين تجاه النظام الاستبدادي.

○ حظيت قضية شعب البحرين الشهر الماضي باهتمام عالمي مرموق تمثل بالتغطيات الصحافية للوضع المتوتر في البلاد وصدور بيانات ومناشدات من عدد من الجهات الحقوقية والسياسية. وانفردت صحيفة «الاندبندنت» البريطانية بتغطية واسعة في عددها الصادر في ٧ ديسمبر لما يجري في البلاد وعلاقة بعض اعضاء البرلمان البريطاني بحكومة البحرين. واعتبر المقال وثيقة مهمة تدين النظام على الصعيد الدولي. وتبع ذلك مقال آخر مماثل نشر في صحيفة «صنداي تايمز» في ١٣ ديسمبر. وسبق هذين المقالين تغطية جيدة لصدور تقرير لجنة المحامين البريطانية الذي يدمر الارضية القانونية التي تقف عليها محكمة امن الدولة السيئة الصيت والذي صدر في نهاية شهر اكتوبر الماضي. يضاف الى ذلك اهتمام هيئة الاذاعة البريطانية بهذه التقارير وبثها تغطيات ايجابية بشأنها.

○ استمرت محاكمات امن الدولة خلال الشهر الماضي وصدرت احكام تعسفية بحق اكثر من عشرة اشخاص ابرياء بلغت الاحكام بالسجن على بعضهم ٤٠ عاما. واعتمدت الادانات على «اعترافات» مسحوبة من المتهمين تحت طائلة التعذيب. وعقدت المحاكمات - كعادتها - بصورة سرية ولم يسمح لذوي المتهمين بحضور جلسات المحاكمة. ويعتبر استمرار اعتقال بحقهم اعتقالا تعسفيا، حسب معايير الامم المتحدة التي ترى ان استمرار اعتقال اي متهم بعد محاكمته امام محكمة جائرة كمحكمة امن الدولة في البحرين يعتبر اعتقالا تعسفيا. ويتوقع المزيد من المحاكمات في العام الجديد.

○ وقع اعضاء برلمانيون بريطانيون عريضة مهمة سجلت كوثيقة بسجل البرلمان البريطاني وذلك في السادس عشر من ديسمبر، لتتزامن مع عيد جلوس الامير. وتضمنت العريضة مناشدة للامير بالموافقة على المطالب الشعبية والتحاور مع لجنة العريضة الشعبية، واطلاق سراح الشيخ عبد الامير الجمري والاستاذ عبد الوهاب حسين، والغاء محكمة امن الدولة. وتعتبر العريضة حلقة من مسلسل من فعاليات سياسية متحضرة تهدف للضغط على حكومة البحرين للاستماع الى منطق الحوار والتفاهم والتخلي عن عقلية الاستبداد والقمع.

○ بعث السيد ستان نيوين، عضو البرلمان الاوروبي، رسالة الى امير البلاد مطالبا اياه باعادة العمل بدستور البلاد وتطوير اوضاع حقوق الانسان فيها. واعاد عضو البرلمان الاوروبي الى ذاكرة الامير ما سمعه من وزير الخارجية قبل اكثر عشرة اعوام عندما زار البلاد ضمن وفد من البرلمان الاوروبي الى البحرين. يومها وعد الوزير بتطوير الوضع في البلاد، ولكن شيئا من ذلك لم يحدث. وقال السيد نيوين انه تبنى قرارا صدر عن البرلمان الاوروبي العام الماضي، والمح الى استمراره في ممارسة الضغوط على الحكومة لاستعادة الديمقراطية في البلاد.

○ قضى وفد البحرين للقمة الخليجية التاسعة عشرة التي عقدت في ابوظبي الشهر الماضي اوقاتا صعبة بسبب الاجواء غير الودية تجاه وفد البحرين من قبل اكثر من دولة خليجية. وحسب المصادر المطلعة فقد تعرض وفد البحرين في الجلسات الخاصة الى نقد لاذع من بقية الخليجيين بسبب امعان رئيس الوزراء في تجاهل المطالبة الخليجية بحل الازمة وفشله في استيعاب تبعات استمرار التوتر السياسي والامني في المنطقة. وتعرض وزير الخارجية لضغوط شديدة لحثه على عمل شيء ما لمنع تفاقم

المعارضة تصر على المطالب الدستورية في مؤتمر صحافي

عقد ت المعارضة البحرينية بمبنى مجلس اللوردات البريطاني مؤتمرا صحافيا بمناسبة ذكرى عيد الشهداء حضره عدد كبير من الصحافيين والسياسيين. وقد قدم اللورد ايفبوري المؤتمر وعرف اللجنة البرلمانية لحقوق الانسان التي ينتمي اليها وقال انها تضم ١٤٠ عضوا.وقال: «اننا هنا نتحدث عن خيار صعب امام حكومة البحرين: فاما الديمقراطية او الفوضى، وكذلك لنتذكر ضحايا الاتفاضة التي تطالب باعادة العمل بدستور البلاد وانتخاب المجلس الوطني اللذين حلهما الامير في اغسطس ١٩٧٥. وما يزا ل الشعب يطالب بحقوقه من خلال العريضة الشعبية التي وقع عليها ٢٥ الفا من المواطنين في العام ١٩٩٤، وعندما رفض الامير استلامها حدثت الانتفاضة الشعبية وبدأت المشاكل. ومنذ ذلك الوقت فقد قتل العديد من المتظاهرين في الشوارع، او عذبوا في الزنزانات او سجنوا في محكمة امن الدولة التي اصدرت لجنة حقوق الانسان التابعة لجمعية المحامين البريطانية بالاشتراك مع لجنتنا تقريرا سلبيا حولها. وتعرضت منظمات اخرى مثل العفو الدولية وهيومن رايتس ووج لهذه المحكمة بالانتقاد في مقاطع صغيرة. ولكن تقرير المحامين كان الاكبر من بينها.

وخلال العام حدثت عدة تطورات. وللمرة الاولى طلبت حكومتنا من حكومة البحرين الدخول في حوار مع لجنة العريضة. وكانت الحكومات السابقة تطالب بحوار عام مع عدم ذكر الجهة المراد الدخول في الحوار معها. ولكن هذه المرة ارتأت الحكومة أن يكون الحوار مع لجنة العريضة. ونطالب بان تعامل قضية حقوق الانسان كما يحدث مع البلدان الاخرى. ونطالب السفارة في المنامة بزيارة السجون والالتقاء بالشيخ الجمري الذي سيمر عليه ثلاث سنوات كاملة في السجن في ٢٠ يناير المقبل. ففي الكاميرون مثلا قامت سفارتنا بزيارة كاتب بعد اسبوع من اعتقاله. وفي جامايكا واثيوبيا قامت سفاراتنا بزيارة السجون او رتبت لي شخصيا زيارة للسجون. وهذا اليوم قال وزير الخارجية انه تقدم بطلب لزيارة صحافيين سجنا في سيراليون. ونحن نطالب الآن بزيارة خاصة للشيخ الجمري. وكان السيد فاشتيت قد طالب الحكومة بمحاكمته او اطلاق سراحه. ولكني اود منهم ان يتقدموا خطوة الى الامام ويطالبوا بزيارته. وحسب علمي فانه قد تعرض للتعذيب حيث تم التحقيق معه مؤخرا لمدة اسبوع كامل بصورة خشنة ،وهذا تعذيب. وبعد ان اقرت حكومة البحرين معاهدة منع التعذيب اصبح بامكان اي مواطن ان يتقدم بشكوى ضد حكومة البحرين. وحسب علمنا فانه لا يحصل على ما يحتاج من عناية طبية. فهو في الستين من العمر وعلينا ان نتأكد انه يحصل على عناية مناسبة.

وثمة تطور آخر هذا العام وهو ما حدث لجمعية المحامين حيث انه بعد اجتماع للجمعية نوقشت فيه اوضاع المنطقة قامت السلطات حالا بالتدخل وحلت الادارة المنتخبة وعينت مكانها ادارة معينة. وهكذا يتضح ان المواطنين لا يستطعيون ان يعبروا عن انفسهم حتى في جمعياتهم المهنية. والفت نظركم الى تقرير منظمة هيومن رايتس ووج الذي قالت فيه: «استمرت السلطات في منع المواطنين من حقوقهم امام محكمة امن الدولة حيث لا يتمتع االمتهمون امامها بأية حقوق». واصبح اسلوب الحكومة الآن ان يعتقل الاشخاص لفترة قصيرة ويعذبوا ثم يطلق سراحهم. وقبل بضعة ايام اعتقل صاحب محل صغير في الدراز وعذب لانه تحدث مع صحافيين بريطانيين. وقد قام الصحافيون البريطانيون بزيارات الى البحرين وجاؤوا بادلة على سوء معاملة المواطنين على ايدي السلطات. واخيرا اود لفت نظركم الى محاولات الحكومة البحرينية كسب بعض الاصدقاء حيث تقوم بدعوة اعضاء برلمانيين واغداق الهدايا عليهم ولكن لا يسمح لهم بزيارة السجناء او ذويهم مثل عائلة الشهيد نوح خليل آل نوح. وكان قد اعتقل لمدة يومين ثم سلمت جثته كما هو واضح من الصور. وما يزال البحث في وفاته مستمرا من قبل السلطة. وعلى الاقل فان وزراءنا اصبحوا يهتمون قليلا بما يجري في البحرين. واود ان اختتم بما قالته هيومن رايتس ووج من ان حقوق الانسان لم تتطور في البحرين برغم توقيع الحكومة على معاهدة منع التعذيب والتزامها بدعوة فريق من مجموعة العمل حول الاعتقال التعسفي. ولكن في هذاالوقت نحن نعيش في فترة مظلمة جدا حتى يتحقق شيء من الالتزامات بحقوق الانسان.

ثم قدم اللورد ايفبوري عبد الهادي الخواجة، رئيس منظمة حقوق الانسان في البحرين الذي جاءمن الدنمارك للمشاركة في المؤتمر الصحافي.

عبد الهادي الخواجة: اود ان اتحدث باختصار. في سبتمبر ٩٤ اصدرت منظمة حقوق الانسان بياناً حول الاوضاع في البحرين. وبعد ثلاثة شهور حدثت الانتفاضة الشعبية. وبخصوص الاعتقال التعسفي، فمنذ ذلك الوقت اعتقل آلاف المواطنين من اطفال ونساء، وقدر عددهم ب ٢٧٠٠ معتقل. وقالت منظمة الصليب الاحمر انها قامت ب ٢٣ زيارة التقت خلالها ب ٢١١١ سجينا. وقالت صحيفة الفايننشال تايمز ان عدد المعتقلين بلغ اكثر من ٥٠٠٠ سجين. فوزير الداخلية له الحق ان يأمر باعتقال من يشاء لفترة ثلاث سنوات بدون تهمة او محاكمة. ولكن هناك قضايا تجاوز المعتقلون فيها ثلاث سنوات بدون محاكمة، كما حدث للشاب حسين العصفور. والشيخ الجمري سوف يتجاوز السنوات الثلاث الشهر المقبل. وعلمت اليوم ان الشيخ الجمري وضع في اعتقال انفرادي لمدة ٢٢ يوما الشهر الماضي لاجباره على التوقيع على ما تريده وزارة الداخلية.

وقال المقرر الخاص حول التعذيب في تقريره للعام ٩٧ ان اغلب المعتقلين يحتجزون في زنزانات انفرادية مما يجعل امر تعذيبهم سهلا. ان ممارسة التعذيب من قبل جهاز الامن يحدث بدون عقاب. وليس هناك اي شخص عوقب بسبب ممارسته التعذيب. اما بخصوص الوفاة فهناك تسع حالات للوفاة خلال الاعتقال وآخرهم نوح خليل آل نوح. واشتمل تقرير منظمتنا على اسماء حوالي ٤٠ شخصا فقدوا حياتهم في السنوات الاربع اما بالرصاص او التعذيب او الاعدام. وبخصوص المحاكمات غير العادلة والاعدامات، فقد حكم على ٤٠٠ شخص امام محكمة امن الدولة. وفي ٩٥ حكم على عيسى قمبر بالاعدام ونفذ فيه لاحقا. وحكم على عدد آخر من المواطنين بتهمة حرق مطعم الزيتون، وهناك ثلاثة محكومين بالاعدام. اما السيد جعفر العلوي وعبد الحسين جعفر فما يزالان في السجن بعد مرور اكثر من ١٧ عاما على اعتقالهما. وحسب تقرير وزارة الخارجية الامريكية فان البحرينيين لا يستطعيون تغيير حكومتهم وان لدى الحومة جهاز امن واسعا، وان حرية التعبير والصحافة غير متوفرة وان وسائل الاعلام مملوكة للحكومة. ويحرم قانون الجنسية للعام ١٩٦٣اكثر من ثلاثة آلاف مواطن من حق التجنس. وليس هناك نقابات عمالية وليس للعمال حقوق معترف بها.

اود ان انتهي بان أرسم صورة اكثر سوادا للمستقبل. فما لم يحدث تطور حقيقي فان الوضع لا يبشر بخير. والوضع الاقتصادي سيء جدا، وقدم ارقاما على ذلك قائلا انه ليس في البحرين نظام للضمان الاجتماعي. ونسب الى وزير العمل قوله ان على المواطنين ان يعتمدوا على انفسهم ويتكيفوا مع صعوبات الحياة في العامين المقبلين بسبب هبوط اسعار النفط. ان الاوضاع الاقتصادية سوف تؤدي الى المزيد من الاحتجاجات وبالتالي المزيد من القمع والاضطهاد. واود ان اتوجه الى الحكومة بالمطالب التالية: اعادة الديمقراطية وحكم القانون، تعديل القوانين والاجراءات التي تنتهك الحقوق الاساسية، وقف الممارسات التي تنتهك حقوق الانسان، والتعامل بايجابية مع ضحايا انتهاكات حقوق الانسان ومعاقبة المسؤولين عن تلك الانتهاكات. ثم شكر اللورد ايفبوري وجيريمي كوربين وستان نيوين، وكذلك السيد ديريك فاتشيت لمواقفهم ازاء حقوق الانسان. ويأمل ان تتخذ الحكومات الاخرى كالحكومة الامريكية مواقف مماثلة.

اللورد ايفبوري: قدم الدكتور منصور الجمري واصفا اياه بنشاطه في مجال حقوق الانسان في جنيف.

الجمري: اعتقد ان من ينظر الى المنطقة بموضوعية سوف يجد ان هناك قوى تستطيع التأثير على اوضاع المنطقة. فبريطانيا نظرت الى المنطقة على انها معبر الى الهند سابقا وعليه كان عليها ان تكون آمنة. وقد عانت تلك المنطقة من تحالف بريطانيا مع القبائل المتحكمة فيها. وقد تسمعون اقوالا من نوع ان المنطقة مهمة بسبب النفط فقط وان ما يحدث داخلها ليس مهما. ان هناك بشرا يعيشون في تلك المنطقة وان لهم حقوقا وتطلعات. وشعبها يعمل بجد ونشاط، بينما على الطرف الآخر هناك حكومة تنظر الى الشعب نظرة اخرى وكأنه دخيل عليها. وبسبب هذا التداخل في النظرات هناك نظرة حكومية بانها تملك الارض ومن عليها، ولذلك فهي مستمرة في التعامل مع الشعب وفق تلك النظرة. واعطى لمحة عما كان يحدث قبل الاستقلال. وقد قامت الحكومة اليوم بتقسيم البلاد الى اربع مناطق يسيطر على كل منها احد افراد آل خليفة. فالمشكلة تتمثل في وجود

قوى خارجية لا يهمها ما يحدث في الداخل، وحكومة قبلية لا يهمها مصلحة الشعب. وهناك اناس شرفاء مثل اللورد ايفبوري يطالبون باصلاحات محددة لتحسين اوضاع المواطنين. هل تعلمون ان ٣٥ بالمائة من الميزانية تذهب للداخلية والدفاع بينما ٣٠ بالمائة تذهب للتعليم والصحة والكهرباء. انهم يستوردون الاجانب من سوريا ليحلوا محل المواطنين في الاعمال. ونسمع عبر جريدة «الحياة» انهم ينوون دعوة الامام شمس الدين ليس من اجل الحل بل لاهداف لا نعرفها. لكننا نعرف ان الامام شمس الدين اوعى من مكرهم.

اللورد ايفبوري: ان ما قلته عن دور القوى الخارجية امر مهم. ففي العراق هناك لجنة الاونسكوم التي تتخذ البحرين مقرا لها وبالتالي يستفيد الامير من وجودها للمقايضة مع الامريكيين بشأن مواقفهم مما يجري في البحرين.

سعيد السلامي: لقد اسسنا مؤخرا مركزا لحرية التعبير في شمال افريقيا. قلت في كلامك ان هناك تغييرا في لهجة الحكومة البريطانية تجاه البحرين. فكيف ستضع الحكومة البريطانية ضغطا على الحكومة البحرينية؟ ما حجم التغطية الاعلامية لاوضاع البحرين وهل تقلصت هذه التغطية بسبب منع البي بي سي من البلاد؟ هل ترى للصحافة دورا؟ ما حقيقة حركة المعارضة في البحرين وهل هي حركة حقيقية ام ان لديكم سياسات متميزة تعرضونها امام شعب البحرين؟

اللورد ايفبوري: لقد طالب وزير الخارجية روبين كوك حكومة البحرين بالحوار مع لجنة العريضة الشعبية، وطالب ديريك فاتشيت باطلاق سراح الشيخ الجمري او محاكمته، وطالب بالتحقيق في وفاة نوح آل نوح. وهذه بدايات جيدة ولكن هناك حاجة للمزيد من الخطوات العملية كما يحدث مع الدول الاخرى.

الدكتور منصور: وصف ما تتعرض له وكالات الانباء من قمع داخل البلاد. فمراسل رويترز يتعرض بين الحين والآخر للقمع والاضطهاد والتحقيق، ووكالة الانباء الفرنسية منعت من اي مراسل لها في البحرين وهي تغطي شؤون البحرين من مكتبها في دبي. ومنعت الحكومة مراسلة هيئة الاذاعة البريطانية، السيدة عصمت الموسوي، من العمل. ولكن الصحافة البريطانية تهتم بشكل اكبر بما له علاقة ببريطانيا مثل هندرسون والفساد الاخلاقي لبعض اعضاء البرلمان الذين يقومون بزيارات الى البحرين.

اللوردي ايفبوري: اذكر ما حدث لمراسلة وكالة الانباء الالمانية اوتي ماينيل، التي جاءت الى واخبرتني بما حدث لها. وكانت آخر مراسل دائم في البحرين.

سؤال: هل يمكن محاكمة ايان هندرسون؟

ايفبوري: نعم يمكن محاكمة هندرسون وفق قانون ١٩٨٨ الجزائي في المحاكم البريطانية. وهناك منظمات مهتمة الآن بتلك المسألة. ولقد اصبح لدينا الآن للمرة الاولى قضاء دولي، وبالتالي فانه عندما تتشكل المحكمة الجزائية الدولية فسوف تكون محاكمة المعذبين اسهل.

ثم اختتم اللورد ايفبوري الندوة وطالب الحاضرين بتقديم اية اقتراحات عملية لتطوير حقوق الانسان والديمقراطية في المنطقة.

قصص لمعاناة شعب

يذكرني التاريخ اليوم بالاوضاع قبل خمس سنوات تقريبا عندما عدت من الكويت لأعمل في شركة من الشركات في البحرين كموظف فني، بعد أن قضيت سنتين في الكويت اعمل فيها طلبا للرزق. لقد هاجرت من وطني بعد أن ضاقت بي آفاق البحرين من الحصول على عمل ابدأ به حياتي بعد حصولي على شهادة من جامعة البحرين. لم أكن احسن حظا من الكثير من أبناء شعبي حيث أن معدلات البطالة تتزايد بكثرة متناهية. وهذا ناتج عن وصول تعداد العاملين الأجانب في ١٩٩٧ إلى ٦٣ بالمائة من مجموع القوة العاملة البحرينية. وبعد محاولات مضنية مع وزارة العمل التي فشلت أو إنها لا تريد تقييد الكثير من التجار الكبار الذين يتعاملون في بيع «الفري فيزة» ويجنون الكثير من الأموال على حساب الكثير أيضا من أبناء البحرين الشباب الذين أصبحوا في تزايد مضطرد. فأبناء البلاد يحملون من المؤهلات ما يجعل حكومة البحرين قادرة على إصدار قرار بالحد من استقدام الكثير من العمال الأجانب. ولهذا اخذ شباب البحرين بالهجرة إلى المناطق القريبة لتكوين حياتهم أو لمساعدة أهليهم الذين يعانون من الفقر في بعض المناطق نتيجة لعب العائلة الحاكمة بأموال الشعب واحتكار مصادر الدخل وحشر أنفسهم في كل شئ حتى بيع الخضروات (مثل الرويد والبقل) لمضايقة أبناء الشعب في أرزاقهم.

ذلك جانب من قصة معاناة أبناء شعب البحرين، في ظل حكومة ما برحت تتبجح بإنجازاتها بينما لم تذكر ما يعانيه شعب البحرين من الظلم والقهر سواء كان الاقتصادي أو السياسي وحتى الاجتماعي. فهي تضايقهم في كل عمل اجتماعي وضربه لكي لا يخرج عن نطاق سيطرة العائلة الحاكمة التي تريد السيطرة على الكل ولا تريد ان يخرج أي شيء من نطاق المركزية التي تعود عليهم.

تمكنت من الحصول على عمل في الكويت وبقيت فيه عاما واحدا. وفي هذه الاثناء قدمت العريضة للتوقيع. وكنا نمارس نشاطنا السياسي بصورة «غير شرعية» كما تدعي الحكومة لان اي نشاط يطالب بالحقوق المشروعة يعتبر غير شرعي لدى الحكومة التي تعتبره تهديدا لأمن الدولة. ومن الانشطة المحظورة: كتابة عريضة تناشد الأمير بإصلاح النظام السياسي، العمل بدستور البلاد المعطل، إعادة المجلس الوطني المنتخب، إرجاع المبعدين والمنفيين، التجمع لا كثر من شخصين، وغيرها كثير ويمكن الحصول عليها في أروقة المحاكم القرقوشية التي تعقد، وما عليك إلا أن تتهم من قبل المخابرات والشرطة بانك ضد الحكومة لكي تنال جزاءك.

ومن بين الاعمال غير الشرعية في نظر الحكومة هو دفع الناس لتوقيع العريضة الشعبية، ومحاولة النقد البناء بأسلوب حضاري من خلال المساعدة في كتابة ما يذكر في المساجد من حث الناس على التوقيع وذكر حال الشعب وبعض مساوئ النظام من المحسوبيات وسيطرة الثلة الفاسدة على معظم أنظمة النظام من اصغر مؤسسة الي أكبرها. ومن هذه الممارسات غير المستقيمة ما يقوم به نجل رئيس الوزراء ووزير المواصلات علي بن خليفة شركة الاتصالات السلكية واللاسلكية (بتلكو) في مجال الاختلاس والمعاملات التجارية غير الشريفة.

دخلت السجن، وكل شباب البحرين تقريبا دخل وعرف بنفسه ما في السجن حيث استقبلت بالكثير من الترحيب من ركل ولكمات إلى التعليقة المعروفة بالفلقة وغيرها. والمضحك المبكي عندما يأتي أحد مرتزقة النظام وعباد السلاطين وأصحاب الأقلام المأجورة ليكتب بان شباب البحرين قد غسلت عقولهم وانهم يتلقون أوامرهم من إرهابيين. نعم أنا ابصم بالعشر بأننا قد غسلت عقولنا عندما نسمع ونرى كيف تسيطر المخابرات على كل أجهزة الدولة وكيف يعامل الإنسان البحريني على انه أجنبي ويهان في تلك الأجهزة الفاسدة. وأقول إلى اي كاتب مرتزق: ما عليك إلا التأكد بنفسك والالتقاء بأي فرد ممن خرج من زنزانات النظام لتعرف ما يتعرض له ابناء البحرين من تعذيب رهيب. ولكن أنّى للمرتزقة ذلك وهم يسبحون بحمد النظام البالي.

وبعد خروجي من تلك الزنزانات المظلمة والقاسية لا أريد التفصيل الدقيق بما حصل ويحصل للكثير من أبناء شعبي لا لشيء إلا المطالبة بشيء من حقوقهم. خرجت وقد خسرت كل شئ تقريبا. فقد سحبوا مني تقديمي لرخصة كنت قد قدمتها لوزارة العمل بموجبها يسمح لي مزاولة عمل أتقوت منه. وليس هذا فقط، بل انهم قبل خروجي أكدوا علي بان لا اخرج في مسيرة أو حتى الذهاب للمسجد للصلاة. وبعد ثلاثة اشهر تقريبا قاموا بالقبض على اخوة لي يعملون في نفس العمل الذي كنا نزاوله قبل اعتقالي، وصادروا كل ما بحوزتهم، مما اضطرني للخروج من البلد خوفا من تكرار ما حدث لي في الاعتقال الأول.

اصدروا بحق اخوتي أحكاما جائرة على إثرها بقوا في السجن ثلاث سنوات ظلما وعدوانا، ثم خرجوا بعد انقضاء المدة ولكن منهم من أصيب بنكسة نفسية من جراء التعذيب وفقدان العمل لأنهم خالفوا نظام آل خليفة. كل ذلك لأنهم رفضوا أن يكونوا عبيدا يرضون بالظلم ويسكتون عليه. ومع ذلك وما يزال الناس يطالبون النظام بشيء من الإصلاح وببعض من الحقوق، وتوقيف أجهزة النظام عن نهش لحوم أبناء وطنهم. إذا ما بالهم لو طالبوا بما هو اكبر من ذلك؟

يوميات الانتفاضة في شهر ديسمبر ١٩٩٨

٢٥ نوفمبر

● ذكرت مصادر خليجية مطلعة ان القمة الخليجية المقبلة المزمع عقدها في ابوظبي الشهر المقبل قد تشهد لقاءات عاصفة بين بعض المسؤولين الخليجيين وممثلي حكومة البحرين. وقالت المصادر ان هناك اسبابا عديدة للتوتر الذي يسود العلاقات بين الحكومات الخليجية وآل خليفة منها فشلهم (آل خليفة) في انهاء الأزمة السياسية التي تعصف بالبلاد منذ اربعة اعوام، وما لذلك من تأثير سلبي على المنطقة بشكل عام. ومنها استمرار آل خليفة في استجداء الاموال من العواصم الخليجية الاخرى ليس من اجل تطوير الوضع الاقتصادي والتنموي فيها بل للانفاق على اجهزة القمع والتعذيب والدعاية. ومنها ايضا القرار القطري الاخير بوضع دستور للبلاد ينص على برلمان منتخب بمشاركة الرجال والنساء، وهو قرار قد يعتبره آل خليفة «تهديدا» لامنهم. ويتحدث المراقبون في عواصم اوروبية وعربية عن التأثيرات السلبية لذلك القرار على موقف حكومة البحرين التي أثبتت استعدادها لقتل مواطنيها لمنع المطالبة باعادة العمل بالدستور وانتخاب المجلس الوطني. واعتبر المراقبون ان هناك صراع ارادات بين شعب البحرين والعائلة الخليفية، وان قدرة المواطنين على الاستمرار في مشروع المقاومة المدنية يعني المزيد من الفشل لسياسات القمع والارهاب الخليفية.

● وذكرت المصادر الخليجية ان هناك حالة من الغضب الشديد في الاوساط السياسية السعودية على وجه الخصوص نتيجة الاعتداء الوحشي الذي قامت به القوات الخليفية على المشجعين السعوديين بعد فوز منتخبهم الرياضي على منتخب الامارات في ٨ نوفمبر خلال دورة الخليج الاخيرة التي اقيمت في البحرين. وكنت بعض الصحف السعودية قد كشفت عن عمق الغضب الذي انتشر في الاوساط السعودية بعد الجريمة. وعبرت صحيفة «الرياضي» السعودية في عددها الصادر في ١٠ نوفمبر عن جانب من ذلك الغضب. وكتبت الصحيفة روايتها لما حدث للمشجعين السعوديين تحت عناوين من بينها: «٣ دقائق حولت أرض ملعب البحرين الى جرحى ودماء وركل لطفل»، «١٣ سعوديا بالاسعافات والحفلة كانت دسمة امام مدرجات الاخضر»، «اذا كانت الجماهير السعودية هي المخطئة فلماذا منع المصورون من التصوير»، «معلق سعودي يسحب مشجعا لمسافة ٣٠٠ متر حتى سيارة الاسعاف». ومن بين ما جاء في تغطيات الصحيفة للجريمة تحت عنوان: «اذن ماذا حدث» جاء ما يلي: «توجهت الاجهزة الأمنية البحرينية تجاه الجماهير وتعاملت معها بطريقة قاسية، حتى ان احد افراد الامن كان يركل طفلا عمره ٩ سنوات. ٣ دقائق فقط تعاملت فيها الاجهزة الامنية البحرينية مع جماهير فرحة بفوز فريقها الوطني كانت محصلتها تساقط العشرات في ارض الملعب ما بين جريح وفاقد للوعي وآخر ملطخ بدمائه. وبعد دقائق طويلة تدخلت قيادات الاجهزة الامنية البحرينية لايقاف الجنود عما يفعلونه. وكانت المحصلة اصابة ١٣ سعوديا بحالات صعبة خلاف العشرات من المصابين الذين خرجوا من الملعب الى سياراتهم وتوجهوا الى جسر الملك فهد للعبور الى السعودية. وقد نقلت سيارات الاسعاف المصابين الى المستشفيات وخرج ٦ منهم بعد قليل من وصولهم، وخرج ٥ فجر يوم امس، اما آخر مصابين في حفلة شرطة ملعب البحرين فقد خرجا مساء امس. هل كانت الجماهير السعودية هي المخطئة؟ اذا كانت كذلك اذن لماذا منعت الجهات الامنية جميع مصوري وسائل الاعلام من التصوير؟ لماذا تم سحب جميع الافلام من المصورين؟ لماذا تم الاعتداء على مصور الوفد السعودي الرسمي وكسر آلة التصوير». انتهى كلام الجريدة.

الاجابة على تلك التساؤلات تحتاج الى فهم طبيعة الحكم الخليفي واسلوب تعامله مع المواطنين. فاذا كان النظام يتعامل مع الضيوف الخليجيين الذين تغدق حكوماتهم عليه الاموال بدون حساب وتوفر له الدعم الامني والسياسي بهذه الاساليب الوحشية، فكيف يكون تعامله مع المواطنين الذين لا يوجد نم يحميهم من بطشه اجهزته القمعية؟ واذا كان الضيوف السعوديون الذين سقطوا ضحايا للارهاب الخليفي قد حصلوا على هذا القدر اليسير من التغطية الاعلامية فان آلاف الضحايا البحرينيين لم يحصلوا على تغطية اعلامية لائقة.

● وساقت الصحيفة السعودية المثال التالي على تعامل من نوع آخر مع المشجعين السعوديين: «في اكتوبر ١٩٩٣ وعلى ارض ملعب دولة قطر الشقيقة في المباراة الحماسية التي جمعت منتخب السعودية مع كوريا الجنوبية ضمن تصفيات آسيا المؤهلة لمونديال امريكا ٩٤ استطاع احمد جميل ان يعادل النتيجة بضربة رأسية رائعة في الدقيقة ٩٠ من اللقاء لتنتهي المباراة ١/١. في ذلك اليوم كان في الملعب اكثر من ٨ آلاف سعودي نزل اكثر من ٣ آلاف سعودي منهم الى ارض الملعب وعادوا الى المدرجات بعد ان طلبت الاجهزة الامنية منهم ذلك. كل هذا حدث بهدوء وعقلانية، حتى ان مسؤولا امنيا في الملعب في ذلك اليوم قال: لو تعاملنا بطريقة مختلفة مع الجماهير لحدثت كارثة في الملعب». كما نشرت قصة احد ضحايا الاعتداء على المشجعين السعوديين تحت عنوان: «اغلقوا الابواب وبعدها وجدت الهراوات على رأسي». وقال الضحية وهو أ.ن. اليامي ان ما حدث يسجعله يفكر في الا يحضر اية مباراة اخرى في حياته.

٢٦ نوفمبر

● استمرارا للعمليات السلمية الاحتجاجية اشعلت مساء اليوم النار في اطارات السيارات بقلب العاصمة المنامة. وشوهدت الحرائق بالقرب من مأتم القصاب ومسجد الخواجة وكذلك في المنطقة القريبة من الكنيسة بالقرب من القلعة. ويتوقع استمرار الاحتجاجات في الايام والاسابيع المقبلة بمناسبة الذكرى الرابعة لقيام الانتفاضة المباركة واستعدادا للاحتفاء بعيد الشهداء مساء ١٦ ديسمبر.

● نشرت مجلة «العرض الادبي Lietrary Reviewâ الشهرية التي تصدر في لندن في عددها لشهر اكتوبر الماضي مقالاً مهما حول الشيخ الجمري بعنوان «الأصوات الصامتة» بقلم سيوبمان دود. والمجلة تعنى بالقضايا الادبية وتهتم بقضايا المثقفين والادباء وهي واسعة الانتشار خصوصا بين الطبقة المثقفة والدوائر الادبية البريطانية. وجاء في المقال ان اوضاع حقوق الانسان في البحرين وصلت الى اوطأ مستوى لها في الوقت الحاضر. ومما جاء في المقال ما يلي: «حتى وقت قريب كان رئيس جهاز الامن جنديا مرتزقا من بريطانيا يسمى ايان هندرسون، وقد خسر وظيفته مؤخرا ولكنه حسب ما يبدو ما يزال يتمتع بنفوذ قوي لدى العائلة الخليفية، ويسميه البحرينيون «المعذب». ولهذا لم يكن غريبا ان نرى ان اكبر شخصية

فالشيخ عبد الامير منصور الجمري، البالغ من العمر ٦١ عاما معتقل بدون تهمة او محاكمة منذ يناير ١٩٩٦. وبرغم التهمة الغامضة ضده بـ«التآمر» فان جريمته الوحيدة هي دعوته للاصلاح الدستوري. وعرضت المقالة جانبا من حياة الشيخ الجمري ابتداء بدراسته العلمية بالنجف الاشرف مرورا بنشاطه في جمعية التوعية الاسلامية وعضويته بالمجلس الوطني وعمله كقاض. ثم تطرقت المقالة الى حالة القمع التي انتشرت في البلاد في التسعينات وهي حالة ادت الى الاحتجاجات الشعبية. وحسب تعبير المقالة «فان كلا من الحالتين غذت الاخرى» اي القمع والاحتجاج. وقالت المقالة: «لقد تم تفريق التظاهرات السلمية باستعمال السلاح الناري. فقام الجمري بتبني عريضة اخرى وقع عليها ٢٥ الفا. وفي العام ١٩٩٥ تعرضت قريته لاعتداءات من قوات الامن واعتقل لمدة ستة شهور. وخلال ذلك الاعتقال دخل في مفاوضات مع هندرسون ووزير الداخلية وتوصل الطرفان الى اتفاق خرج الجمري بموجبه من السجن ومعه عدد من المعتقلين. وتقول الجريدة ان الحكومة اخلت بالاتفاق فقام الجمري مع آخرين باضراب عن الطعام لمدة خمسة ايام، وتصاعد الوضع مجددا ثم اعتقل في يناير ١٩٩٦. ويعاني الشيخ من ارتفاع ضغط الدم ويتم حجزه احيانا في زنزانة انفرادية. وتعتبره منظمة العفو الدولية «سجين رأي» واصدرت بشأنه نداء عاجلا في وقت سابق من هذا العام. ومن بين المنظمات التي تطالب باطلاق سراح منظمة PEN ولجنة حقوق الانسان بجمعية المحامين في انجلترا وويلز وجمعية المحامين البريطانية. وطالبت المجلة بالكتابة الى رئيس الوزراء للمطالبة باطلاق سراح الشيخ الجمري. وتعتبر المقالة ذات اهمية خاصة اذ تعكس مدى ما وصلت اليه قضية الشيخ الجمري من اهمية على الصعيد الدولي.

● ومن جهة اخرى علم ان العائلة الخليفة بدأت في محاربة عائلات المحكومين بالسجن في ارزاقها، واصبحت تحقق معهم عن مصادر رزقهم بعد اعتقال ابنائهم. وبدلا من توفير دعم اجتماعي لهذه العائلات التي اعتقل القائمون عليها، كما هو الحال في البلدان المتحضرة، يقوم آل خليفة بالمزيد من التضييق على ابناء البحرين. وعلم ايضا ان آل خليفة امروا بقطع التيار الكهربائي عن منازل البحرينيين الفقراء الذين لم يستطيعوا دفع الفواتير، خصوصا عائلات المعتقلين التي بقيت بدون من يعيلها. ولا يستبعد تنفيذ القرار بشكل عاجل لتلبية اوامر العائلة الحاكمة.

● وعلم كذلك ان لجنة الامم المتحدة حول القضاء على التمييز العنصري سوف تناقش مدى تطبيق المعاهدة الدولية حول القضاء على كل اشكال التمييز العنصري في البحرين في ٢ مارس ١٩٩٩. والشخص المسؤول عن ذلك هو البروفيسور ثيو فان بوفين الاستاذ بكلية القنون بمدينة ماستريخت في ايسلاندا. وتهيب المعارضة بمن لديه معلومات في هذا الجانب ايصالها الى البروفيسور المذكور مباشرة او عن طريق المعارضة نظرا لما لذلك من اهمية قصوى.

٣٠ نوفمبر

● يسود المواطنين قلق شديد على حياة الطفل عقيل علي حسن الاصفر، ١٦، الذي اعتقلته عناصر القمع في ٢٦ نوفمبر وهو ينزف دما بغزارة بعد اصابته برصاص الشرطة. ففي مساء ذلك اليوم اعتدت تلك القوات على المواطنين بمنطقة الديه في اثر احتجاجات سلمية حدثت في المنطقة. وخلال العدوان اطلق المعتدون الرصاص بشكل عشوائي فأصيب هذا الطفل باصابات خطيرة سقط على الارض بسببها. وبينما كانت الدماء تنزف من جسده الصغير انهالوا عليه بالضرب والركل بوحشية متناهية، فازداد نزفه وبدا فاقدا للوعي. ثم نقله المعتدون الى سيارتهم ونقلوه الى احد مراكز التعذيب، ولم يسمع عنه شيء حتى الآن. ويساور عائلته قلق كبير وخوف على حياته خصوصا انه وقع في براثن القتلة الذين يتلذذون بتعذيب ابناء البحرين. وتجدر الاشارة ان لهذا الطفل ثلاثة اخوة معتقلين هم الشيخ حسين الديهي المعتقل مع الشيخ الجمري وقاسم ومحمد. ولم يكتف المعتدون بذلك العدوان على منطقة الديه، بل عادوا في الساعات الاولى من صباح الجمعة (٢٧ نوفمبر) واعتدوا على المنطقة واقتحموا المنازل على ساكنيها وارهبوا الاطفال والنساء. وتم خلال العدوان اعتقال كل من: محمد يعقوب يوسف، ٢٠، حسين عبد الله سعف، ١٧، حسن عبد الله سعف، ٢٠، عيسى منصور الاعضم، ١٧، حسين عبد الرسول العاشوري، ١٦. وفي الساعات الاولى من صباح امس اعتقل من المنطقة نفسها الشاب اكبر علي جاسم، ٢٠، ويخشى عليه من التعذيب الوحشي. وبهذا يصل عدد المعتقلين من منطقة الديه حاليا اكثر من ٥٤ شخصا. وفي ٢٤ نوفمبر اعتقل الخطيب عباس علي عيسى الجزيري، ٣٥ (وهو من جزيرة النبيه صالح) على جسر البحرين – السعودية بينما كان عائدا من اداء مناسك العمرة. وسبق ان وجهت انذارات وتهديدات لهذا المواطن بالصمت على ما الممارسات الارهابية للنظام الخليفي.

● وكرر كل من عادل فليفل وخالد الوزان تهديداتهما بتصفية شباب الديه، وهو تهديد اخذته المنظمات الحقوقية الدولية على محمل الجد، واصبحت تراقب وتسجل ما يتعرض له ابناء تلك المنطقة بشكل مستمر. فقد عبرت السيدة ماري روبنسون، المفوضة العامة لحقوق الانسان بالامم المتحدة في مقابلة مع القناة الرابعة لهيئة الاذاعة البريطانية صباح اليوم انها سعيدة باقرار مجلس اللوردات البريطاني اعتقال ديكتاتور التشيلي، انيستاتيو بينوشيه، وقالت ان ذلك يبعث اشارة واضحة الى كل من يمارس التعذيب انه لن يكون بامكانه الهرب من العدالة الدولية. وتقوم المعارضة البحرينية باعداد الملفات الخاصة بالمعذبين البحرينيين. وشجعها على ذلك الاستجابة الواسعة لنداءاتها بتوثيق حالات التعذيب الذي يتعرض له ابناء البحرين بشكل كامل وان يتجاهل الضحايا تهديدات المعذبين بالمزيد من التعذيب اذا ما كشفوا معاناتهم للآخرين.

● وتفاعلت قضية اعتقال خمسة اطفال بحرينيين مؤخرا واتهامهم من قبل آل خليفة باعمال ارهابية. واكدت الانباء ان الخمسة لا تتجاوز اعمارهم الستة عشر عاما، وانهم تعرضوا لتعذيب وحشي ما تزال اجسادهم تحتل آثاره البليغة. وتساءل المراقبون عن هشاشة النظام الخليفي الذي يهدده خمسة اطفال يقومون بكتابة شعارات على الحيطان تطالب بالحقوق الدستورية. وتجدر الاشارة الى ان الجلاد البريطاني توماس برايان، منع نشر اعمار هؤلاء الاطفال او صورهم في وسائل الاعلام الرسمية لكي لا يكتشف المواطنون صغر سنهم وتسقط المسرحية. كما اصيبت خطة الحكومة بالفشل الذريع عندما طلبت الحكومة اللبنانية تسليمها اللبناني سهيل مهدي شحادة، الذي اقحمه برايان في «المخطط الارهابي» في محاولة رخيصة

يوميات الانتفاضة في شهر ديسمبر ١٩٩٨

الطلب اللبناني الاسبوع الماضي خلال زيارة وفد خليفي رسمي يرأسه المعذب المعروف عبد العزيز عطية الله آل خليفة، الى لبنان حيث التقى الوفد مع السيد رئيس الحريري، رئيس وزراء لبنان. ورجع الوفد خائبا حيث تلقى اهانة لم يكن يتوقعها. واستسخف المراقبون السياسة الخليفية التي تعتمد مبدأ اظهار وجود مؤامرات خارجية تدعمها بريطانيا تارة والبرلمان الاوروبي تارة اخرى وايران ثالثة، والامم المتحدة رابعة، وقطر خامسة، ولبنان اخيرا. وانتشرت التعليقات الساخرة والنكات في اوساط المجتمع البحريني ازاء هذه الاعمال الصبيانية التي لا تعكس وجود سياسة مركزية ذات اتجاه واضح سوى القمع والارهاب ضد ابناء البحرين.

● وعلى صعيد آخر ما يزال الشاب حسين العصفور، يقضي ايام شبابه في السجن بدون تهمة او محاكمة، كان قد اعتقل قبل اربعة اعوام عندما كان عمره ١٦ عاما. ويرزح هو وعدد اصدقائه بمركز التعذيب في القرين. وذكرت تقارير خاصة ان جهاز توماس برايان يقوم حاليا بتدريب الكلاب البوليسية بالقاعدة العسكرية البريطانية السابقة في المحرق، وذلك لاستعمالها لنهش اجساد ابناء البحرين.

● وذكرت مصادر مطلعة ان الوضع الاقتصادي المالي الحرج الذي يواجهه آل خليفة اصبح يضغط على الحكومة لتقليص نفقاتها. وعلم انها امرت الشركات الخاصة بتوظيف البدو السوريين الذين استقدمتهم لقمع المواطنين. كما علم ان بنك «كريدت سويس» السويسري قرر نقل اعماله الى دبي قريبا.

١ ديسمبر

● اكدت الانباء الواردة من السجن ان الشيخ الجمري يتعرض هذه الايام الى تعذيب نفسي رهيب على ايدي الجلادين، وان عادل فليفل هو الذي يمارس هذا التعذيب بشراسة ووحشية. وذكرت المصادر ان الشيخ صامد كالجبل وانه يواجه القتلة والسفاحين بروح البطولة والصمود رافضا كل محاولاتهم النيل من عزيمته بشتى السبل. جاء ذلك في الوقت الذي تصاعدت الضغوط الدولية على آل خليفة لاطلاق سراح الشيخ الجمري بدون قيد او شرط، وصدور تقارير دولية عديدة تدين ممارسات الارهاب الخليفية ضد الشيخ الجمري وشعب البحرين. كما ذكرت المصادر ان الاطفال المعتقلين من منطقة الديه والذين يتهمهم آل خليفة بالتخطيط لاسقاط النظام يتعرضون حتى الآن لابشع انواع التعذيب، وان صراخهم اثناء وجبات التعذيب التي يشرف عليها فليفل والوزان تحت اشراف البريطاني توماس برايان، يستمر حتى منتصف الليل بشكل يومي. وقد منع برايان نشر صورهم او اعمارهم في الجرائد لكي لا تتضح الحقيقة المضحكة – المبكية حول اعمارهم التي لا يتجاوز بعضها السادسة عشرة. وعلم كذلك ان المجموعة التي اعيد اعتقال افرادها الصيف الماضي بعد ان قضت في اعتقالها الاول اكثر من اربعين شهرا تتعرض لتعذيب وحشي كذلك. فلا يسمح لهم بالزيارات العائلية، ولا الخروج من الزنزانات ولا ممارسة اي نوع من الرياضة البدنية. وقالت المصادر انهم لا يرون الشمس ابدا. هذا بالاضافة الى المعاملة القاسية التي فرضها عليهم توماس برايان، وينفذها فليفل والوزان.

● وفي هذا الاطار بعث السيد روبرت ايفانز، عضو البرلمان الاوروبي برسالة عاجلة الى سفير البحرين في لندن حول اعتقالات الديه جاء فيها ما يلي: «اتصل بي بعض المواطنين الذين يعيشون في منطقتي الانتخابية معبرين عن قلقهم ازاء اعتقال المواطنين وتدمير ممتلكاتهم في منطقة الديه، غربي المنامة. وقيل ان قوات الامن هاجمت القرية ما بين ٢ و ٥ نوفمبر واعتقلوا عددا من المواطنين ودمروا منازل في القرية. ان اعضاء البرلمان الاوروبي، ومعهم منظمات حقوق الانسان في العالم، قلقون من انتهاكات حقوق الانسان من قبل قوات الامن في البحرين. انني احثكم على اطلاق سراح المعتقلين من الديه ووقف الاعتداءات على القرى».

● وعلى صعيد آخر اصبحت قضية تسريح ٩٣ موظفا من شركة سحب الالومنيوم في وقت سابق من هذا الشهر تقلق المواطنين، وتدفعهم للتساؤل عن مفهوم «البحرنة»عندما يصر آل خليفة على استيراد العمالة الاجنبية بينما يقومون بطرد المواطنين من وظائفهم.

● وعلى صعيد آخر اصدرت اللجنة العربية لحقوق الانسان في فرنسا تقريرا من ثماني صفحات حول الاعتداء الحكومي على جمعية المحامين البحرينية تحت عنوان: «النظام القانوني والسياسي في البحرين وحرية تشكيل ونشاط الجمعيات». وجاء في التقرير ان اللجنة «تسعى لاقامة دعوى بحق جزار البحرين ايان هندرسون الذي تولى ادارة العنف في البحرين لاكثر من ربع قرن ارتكب خلالها جرائم تجعل منه موضوع ملاحقة قضائية في بلده بريطانيا. وهي تستغل مناسبة صدور هذا التقرير لاستنفار نشطاء حقوق الانسان في العالم للتضامن معنا من اجل هذه المحاكمة». وتطرق التقرير الى تطورات قضية جمعية المحامين البحرينية خلال العام وطرح الازمة من خلال اثني عشر عنوانا هي: خلفية سياسية وقانونية، التشريع، النظام السياسي الفعلي، القضاء، ممارسات حقوق الانسان والقوانين المتعلقة ، حرية تشكيل وعمل المؤسسات، قانون الجمعيات البحريني لعام ١٩٨٦، قضية جمعية المحامين في ما يرتبط بحرية تشكيل ونشاط الجمعيات، قضية جمعية المحامين في ما يرتبط بالقضاء وكيفية سيره، قضية جمعية المحامين في ما يرتبط بحرية التعبير، قضية جمعية المحامين في ما يرتبط باستقلالية القضاء، القوانين والاجراءات المرتبطة بعنوان ونشاط المحامين في البحرين.

● ويستعد المواطنون هذه الايام لاحياء الذكرى الرابعة لانطلاقة الانتفاضة المباركة، وعيد الشهداء. وكانت الانتفاضة قد بدأت في اثر اعتقال الشيخ علي سلمان في ٥ ديسمبر ١٩٩٤. وفي ١٦ ديسمبر من ذلك العام اعطيت الاوامر الى قوات الامن بقتل المتظاهرين في الشوارع، فسقط في اليوم التالي اول شهيدين من شهداء الانتفاضة هما هاني خميس وهاني الوسطي. ويتوقع ان تشهد الاحتجاجات الشعبية ذروتها في يومي ١٦ و١٧ من هذا الشهر، حيث سيقوم المواطنون بالاحتجاجات السلمية المتحضرة واطفاء الانوار وزيارة قبور الشهداء وكتابة الشعارات.

٢ ديسمبر

● تفاعلت جريمة الاعتداء على المشجعين السعوديين في ٨ نوفمبر الماضي خلال دورة كأس الخليج الرابعة عشرة التي اقيمت في البحرين. ووجد وزير الداخلية البحريني نفسه مرغما على الذهاب على رأس وفد كبير الى السعودية يوم امس لتقديم اعتذار رسمي للحكومة السعودية. وجاء العدوان بعد انتهاء المباراة بين الفريقين السعودي والاماراتي على ملعب الاستاد الوطني في البحرين، حيث هرع المشجعون السعوديون الى ساحة الملعب فرحين بفوز منتخبهم الوطني، فما كان من جهاز القمع الخليفي الا ان انهال عليهم بالضرب المبرح بدون رحمة او شفقة او رعاية لحسن الضيافة. ونتيجة لذلك العدوان سقط ١٣ سعويا جرحى ونقلوا الى المستشفى. وتوترت العلاقات بين البلدين بصمت، حيث حرصت السعودية على عدم اظهار غضبها الى العلن، ولكن كانت هناك ضغوطات اجتماعية على الحكومة السعودية لعمل شيء ما لرد اعتبار الضحايا السعوديين. وجاءت زيارة ووزير الداخلية، محمد بن خليفة آل خليفة، والوفد المرافق له الى قاعدة الرياض الجوية، من اجل تقديم الاعتذار، ويبدو ان وزارة الداخلية تشهد صراعا داخليا سببه التسابق على اضطهاد ابناء والبحرين ورغبة كل فريق في اثبات انه اكثر قسوة ووحشية من الآخر في تعامله مع المواطنين. ويبدو ان العقيد خالد بن محمد آل خليفة الذي عين العام الماضي مديرا عاما لمباحث امن الدولة خلفا لايان هندرسون، تم خفض وظيفته واصبح مديرا عاما بالوكالة.

● ونظرا لبشاعة الاعتداء على المشجعين السعوديين فقد بثت محطات تليفزيونية عديدة لقطات من ذلك العدوان. ففي الاسبوع الماضي بثت محطة سكاي البريطانية بعض المشاهد الشنيعة التي شوهدت فيها قوات القمع الخليفية وهي تنهال بالضرب على المشجعين السعوديين بصورة وحشية اذهلت المشاهدين. وفي الليلة الماضية، وقبيل منتصف الليل، بثت محطة DSS الرياضية تلك اللقطات، ووصفت المحطة العدوان بالبشاعة. وليس معروفا من الذي قام بالتقاط تلك الصور، خصوصا ان قوات القمع صادرت كاميرات المصورين وافلامهم، واعتدت بالضرب على من كان يقوم بتصوير المشهد.

● ومن جهة اخرى علم ان الاعضاء البرلمانيين البريطانيين الذين زاروا البحرين في شهر سبتمبر الماضي استلموا مؤخرا ساعات «روليكس» بعثت لهم كهدايا من امير البلاد. وكان عدد منهم انكر بعد رجوعه من البحرين الحصول على نصيبه من تلك الساعات، ونفى احدهم في مقابلة مع صحيفة «برايفيت آي» البريطانية حصوله على الساعة وقال ان كل ما حصل عليه هو «مجوهرات». واصبحت ساعات الروليكس التي يوزعها الامير على الضيوف موضع تندر وتهكم من قبل الاعلاميين البريطانيين الذين يرفض اغلبهم رشاوى آل خليفة. وعلم من جهة اخرى ان بعض اولئك البرلمانيين شعروا بخيبة الامل عندما رفض آل خليفة السماح لهم بزيارة السجون ومراكز التعذيب الخليفية. وتساءل المسؤولون البحرينيون: هل تسمح لنا الحكومة البريطانية بزيارة سجونها؟ ويبدو ان اولئك المسؤولين لا يعرفون حقيقة ان بامكانهم زيارة السجون البريطانية اذا طلبوا ذلك. وتحدث برلمانيون آخرون قائلين ان بامكانهم ترتيب زيارة لوفد خليفي لزيارة اي سجن بريطاني. وفي الليلة الماضية قدم عبد العزيز بن مبارك آل خليفة هدية مرتفعة الثمن الى السير هارولد ووكر، الرئيس السابق لجمعية البحرين التي تخضع للسفير البحريني في لندن وهو الرئيس الفخري لها. كما عين السفير الخليفي الكاتب مايكل رايس رئيسا للجمعية.

● وقد استمرت التغطيات الاعلامية الايجابية التي تدعم قضية شعب البحرين. فقد نشرت صحيفة Gulf States Newsletter في عدده الاخير رقم ٦٠٠ الصادر في ٣٠ نوفمبر مقالا بعنوان: «جاء فيه تقييم ايجابي لتقرير جمعية المحامين البريطانية حول محكمة امن الدولة. وابتدأ المقال بالاستشهاد بقول السيد بارام كوماراسوامي، المقرر الخاص التابع للامم المتحدة حول استقلال القضاة والمحامين: «ان المحاكمات امام محكمة امن الدولة تنتهك المادة ١٤ من العهد الدولي حول الحقوق السياسية والمدنية نظرا لغياب حكم القانون في هذه المحكمة». وقال المقال ان هذه العبارة تلخص ما جاء في التقرير . وذكر التقرير مداخلة اللورد ايفبوري التي قال فيها ان البحرين ليست مهددة من الخارج وان المعارضة الداخلية لديها مطالب معتدلة. وذكر التقارير توصيات التقرير الاحدى عشرة التي في مقدمتها اعادة الحياة البرلمانية كما نص عليها الدستور، وازالة القوانين التي تتضمنها اجراءات امن الدولة التي تنتهك حقوق المواطنين، اعادة محاكمة جميع الاشخاص الذين حوكموا امام محكمة امن الدولة، طلب مساعدة محامين من دول اخرى حول كيفية تطوير النظام القضائي البحريني لينسجم مع المعايير الدولية والبحث في كل دعاوى التعذيب والقتل خارج القانون.

● كماكتبت صحيفة «برايفيت آي» البريطانية في عددها الاخير ما يلي: «لقد وجهت المجموعة البرلمانية البريطانية – البحرينية الدعوة لحضور اجتماع في ١ ديسمبر (رؤساؤها: ديفيد ويلتشير، محافظ، وجون ماراك، عمال، وسكرتيرها كين بيرتشيس، عمال). ويتزامن الاجتماع مع زيارة الدكتور علي مطر عضو مجلس الشورى الذي ليس له تاثير الى بريطانيا. وهناك عبارة في الدعوة تقول: المنظم الفخري: مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية». هل يمكن ان يكون هذا المركز هو مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية نفسه الذي دفع لويليام باول، العضو المحافظ عن منطقة كوربي، اموالا شهرية لم يصرح بها (لمصلحة الضرائب) والذي طرد رئيسه عمر الحسن من مجلس العموم من قبل النائبة اما نيكلسون؟ هل حصل عمر الحسن على بطاقة دخول اخرى بدلا من التي كان قد حصل عليها من باول؟ ربما على موظفي البرلمان ان يحققوا في ذلك، لا سيما ان احد المسؤولين الاداريين الكبار وصف عمر الحسن بـ crook. يرجى ملاحظة عدم وجود برلمان منتخب او احزاب السياسية في البحرين».

٧ ديسمبر

● نشرت صحيفة «الاندبندنت» هذا اليوم مقالين مهمين جدا حول الوضع في البحرين، ويتوقع ان تكون لهما اصداء واسعة في المجتمع البريطاني وعلى الصعيد الدولي. ويعتبر المقالات وثيقتين تدينان آل خليفة ونظامهم الارهابي. ونشر المقال الاول وعنوانه «وكيل خليجي ومساعد كوك يديران مجموعة من اعضاء البرلمان». وجاء في المقال دور كل من عمر الحسن وكين بيرتشيس، السكرتير البرلماني الخاص لوزير الخارجية في دعم حكومة البحرين وسجلها الاسود في مجال حقوق الانسان. ووصف المقال الاول المنشور على الصفحة الاولى دور عمر الحسن وعلاقاته ببعض البرلمانيين، وموقف برلمانيين آخرين منه. وتطرق المقال الى دور النائب العمالي، كين بيرتشيس، في دعم عمر الحسن واستغرب برلمانيون آخرون كيف يسمح بيرتشيس له باستعمال اسمه لدخول البرلمان. اما المقال الثاني المنشور على صفحة ٩ فكان بعنوان: «العلاقات بين بريطانيا ودولة التعذيب». واشارت الكاتبة في المقال الى نمط هذه العلاقة وخصوصا في مجال تصدير الاسلحة البريطانية اليها. واحتل المقال ثلث صفحة من

يوميات الانتفاضة في شهر ديسمبر ١٩٩٨

صفحات الجريدة. وتطرقت القناة الرابعة بهيئة الاذاعة البريطانية صباح اليوم في برنامجها لاستعراض الصحف الى مقال جريدة «اندبندنت» وذكرت اهم ما جاء فيه عن دور عمر الحسن وكين بيرتشيس، وكان عرضا وافيا وفر ترويجا واسعا لمقال الجريدة. وهرع الكثيرون الى شراء الجريدة بعد ان بثت الاذاعة عرضا له. اما كاتبة المقال فهي فرانسيس ابرامز، مراسلة الجريدة بقصر البرلمان.

● وفي تطور آخر ألقى الدكتور منصور الجمري يوم امس محاضرة مهمة في المؤتمر السنوي لجمعية دراسات الشرق الاوسط الامريكية المنعقد في مدينة شيكاغو. وحضر المؤتمر آلاف الباحثين والسياسيين واستمعوا الى المحاضرة باهتمام واضح، وطرحوا اسئلة استفسارية ساهمت في توضيح صورة ما يجري في البلاد لديهم. وتعرض البحث الى الوضع الراهن واحتمالات التغيير والقوى المؤثرة في الساحة السياسية. واحتجت السفارة البحرينية في واشنطن لدى ادارة المؤتمر على السماح للدكتور الجمري بالقاء المحاضرة، وحاول السفير محمد عبد الغفار «تصحيح» معاني حرية التعبير والديمقراطية لدى الامريكيين، مدعيا بان حرية الرأي – من وجهة نظره ونظر حكومته – تقوم على اساس منع الآخرين من شرح مواقفهم وآرائهم. وشعرت الادارة بانزعاج شديد من هذه المبادرة غير اللائقة من ممثل حكومة مستبدة تصادر الحريات. وحظيت المحاضرة باهتمام اكبر عندما شاع خبر التدخل الخليفي في الشؤون الداخلية الامريكية ومحاولة التأثير على قرار ادارة الجمعية. ورفضوا درس عبد الغفار في الحرية وحرية التعبير. وقال بعضهم: اذا ذهبنا الى البحرين فليطبق آل خليفة علينا قوانينهم، اما هنا فلا يحق لهم ذلك». وقال خبير بشؤون المنطقة: «لا نريد منهم تصدير مفاهيمهم وقوانينهم التعسفية الينا».

● وعلى صعيد آخر اكدت مصادر مطلعة ان علي بن خليفة آل خليفة، وزير المواصلات، اختلس مؤخرا خمسة ملايين دينار بحريني (١٤ مليون دولار) من شركة الاتصالات البحرينية (بتلكو) بدون فواتير او وصولات مقابل ذلك. وتجدر الاشارة الى ان بتلكو شركة مساهمة بحرينية. وتؤكد هذه الجريمة استمرار سياسة رئيس الوزراء وعائلته في نهب اموال البلاد.

● وفيما يستعد المواطنون لاحياء ذكرى عيد الشهداء في ١٦ ديسمبر استمرت الاعتقالات التعسفية في مناطق عديدة. وعلم ان منزل الشاب ضياء الغربال بمنطقة الدراز تعرض لعدوان كاسح قبل ثلاثة ايام بهدف اعتقاله، وحيث لم يكن موجودا في المنزل فقد دمرت محتويات المنزل وكسرت نوافذه وابوابه بوحشية. ثم اعتقل والده كرهينة طوال اليوم. ووجه المسدس الى رأسه ولكنه اصر على عدم معرفته شيئا عن ابنه. وما يزال المنزل يتعرض للاعتداءات يوما بعد آخر. وقبل اسبوع واحد اعتدت قوات الشغب الاجنبية على منزل الشاب فاضل عباس، من منطقة الدير الذي اعتقل الشهر الماضي وعبثت بمحتويات منزله وكسرت نوافذه وابوابه. وفي ٢ ديسمبر استمرت الفعاليات السلمية في عدة مناطق من البلاد. فقد شوهدت شعارات كثيفة باللغتين العربية والانجليزية على جدران مناط كرزكان مدينة حمد والدير، والخارجية بسترة، وجبلة حبشي والمنامة ومدينة عيسى. وفي منطقة البرهامة شوهدت صور عديدة للشهداء. وفي ٣ ديسمبر اعتقل من منطقة البلاد القديم كل من: عقيل جاسم المولاني، ٣٠، كامل ميرزا عبد الحسين، ٢٠، جميل حسن عبد الحسين، ١٩، محمد احمد الصار، ١٩. وجاء اعتقالهم بسبب مشاركتهم في احتفال ديني في المنامة. وفي ٤ ديسمبر شوهدت حرائق صغيرة في اطارات السيارات بمنطقة النعيم بشكل كثيف جدا على الشارع العام

● وشعر المواطنون بغضب شديد مساء الخميس الماضي عندما امر رئيس الوزراء بغلق مسجد الخواجة بقلب العاصمة ومنع المصلين من دخوله. وتحدث المواطنون عن السياسات الاسرائيلية وكيف يمارسها رئيس الوزراء في البلاد، حيث اصبحت دور العبادة مغلقة بوجه المصلين، ويعتقل من يتوجه اليها.

٨ ديسمبر

● كان للمقالين اللذين نشرتهما صحيفة «الاندبندنت» البريطانية يوم امس اصداء واسعة خصوصا في الاوساط السياسية والاعلامية. فقد توالت الاتصالات يوم امس من اطراف كثيرة مع المعارضة للاستفسار والاستيضاح حول ما يجري في البحرين، ووعد اعلاميون وسياسيون باهتمام اكبر بشؤون هذه الجزيرة المعذبة. وكانت تغطية هيئة الاذاعة البريطانية (القناة الرابعة والقناة العربية) ذات اهمية خاصة حيث وفرت للمقالين انتشارا واسعا في انحاء العالم. وساهم في اهمية المقالين انهما نشرا في يوم افتتاح القمة الخليجية التاسعة عشرة في ابوظبي. وقد ناشدت المعارضة القمة الخليجية اتخاذ خطوات عادلة لانهاء القمع في البحرين والوصول الى حل سلمي للازمة.

● وفيما تجري الاستعدادات الشعبية على نطاق واسع لاحياء ذكرى عيد الشهداء في السادس عشر من هذا الشهر استمرت الاعتقالات التعسفية في مناطق عديدة في الايام القليلة الماضية. وناشدت المعارضة لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة الاسراع بارسال وفد من لجنة الاعتقال التعسفي وآخر من لجنة منع التعذيب الى البلاد لوقف الارهاب الخليفي ضد شعب البحرين، لفحص مدى التزام آل خليفة بالتعهد الذي قدموه للخبراء الدوليين في الصيف الماضي. ففي الليلة الماضية اعتدت قوات القمع الخليفية على مسجد الصادق بمنطقة الدراز بعد الصلاة مباشرة واستفزت المصلين بالسلاح وهددتهم بالاعتقال ان استمروا في الحضور الى المسجد. هذا في الوقت الذي قام فيه مواطنو منطقة سفالة بسترة بكتابة الشعارات الوطنية على الجدران ونشر صور الشهداء بشكل مكثف. وشهدت منطقة سماهيج نشاطا مماثلا حيث هب المواطنون لكتابة الشعارات على الحيطان استعدادا لاحياء ذكرى عيد الشهداء. ويعتبر آل خليفة كتابة الشعارات الوطنية «تهديدا لامن الدولة». وشهدت منطقة السنابس قبل ثلاثة ايام احتجاجات شعبية تمثلت باشعال النار في اطارات السيارات.

● وشنت قوات القمع عدوانا واسعا على منطقة الدير واقتحمت المنازل لاعتقال سكانها. وعرف من بين الذين اعتقلوا من تلك المنطقة في ٤ ديسمبر كل من: رضا الولد، ٢٩، عبد الله الولد، ٢٧، جاسم الولد، ١٩، حسين الولد، ١٨ (وهم اربعة اخوة)، عبد الله جعفر جاسم، ٢٠، محمد جعفر جاسم، ١٩ (اعتقل سابقا مرة واحدة). وبعد تعذيب وحشي اطلق سراحهم في ما عدا جاسم الولد ومحمد جعفر جاسم. واعتقل من منطقة سماهيج في الساعات الاولى من ٣ ديسمبر كل من حسن صفوان، ١٩ (اعتقل مرتين سابقا)، صادق الخرفوش، ١٩ (اعتقل مرة واحدة سابقا)، علي الخرفوش، ٢٣. وعلم ان عدد الذين اعتقلوا في شهر نوفمبر الماضي ولم يفرج عنهم حتى الآن ٤٠ مواطنا على النحو التالي: ٢١ من الديه و ٣ من مدينة عيسى، و٣ من النبيه صالح، و ٣ من سند و ٣ من كرزكان، كرباباد، ٢، البلاد القديم ١، سماهيج ١، الدير ١، السهلة، ١، اسكان عالي ١. كما علم ان الشاب عبد الجليل عبد الله كاظم من منطقة النعيم يعاني الآن من حالة نفسية سيئة جدا بسبب التعذيب الذي تعرض له خلال اعتقاله. وكان قد وضع في صندوق ضيق لعدة ايام كجزء من التعذيب، بدون ان يسمح له بالخروج منها حتى لقضاء حاجته. وهذه المعاملة الحاطة بالقيمة الانسانية اثيرت بقوة مع المنظمات الحقوقية الدولية، واهابت المعارضة بكل من تعرض لهذا النوع من التعذيب تسجيل تفصيلات معاناته وابلاغ المعنيين بذلك. وتعتبر هذه المعاملة من الجرائم ضد الانسانية، ولذلك فمن الضروري التعرف على الجلادين الذين يمارسونها.

● وعلى صعيد آخر نشرت صحيفة «العامل الجديد The New Worker»، وهي صحيفة الحزب الشيوعي البريطاني الجديد في عددها الصادر في ٤ ديسمبر، مقالا طويلا بعنوان: محكمة امن الدولة البحرينية: جزء من آلة القمع». والمقال عبارة عن تغطية وافية لتقرير جمعية المحامين البريطانية حول محكمة امن الدولة الذي صدر في نهاية شهر اكتوبر الماضي، واحتوى المقال على فقرات من التقرير المذكور وكذلك التوصيات الاحدى عشرة التي احتواها التقرير. وجاء في المقال: «ان محكمة امن الدولة لا علاقة لها بالقانون، انها ببساطة جزء من آلة القمع». وجاء في المقال ان الدول الاخرى بامكانها تقديم النصيحة للسلطات في البحرين لكي يصبح جهازها القضائي متوفرا على المعايير الدولية للعدالة. فالمحاكمة العادلة يجب ان تتوفر على اساليب مشروعة للحصول على الادلة لمنع اساءة المعاملة، وسوف يؤدي ذلك الى تحجيم آلة القمع.

● وعلى صعيد آخر اكدت ادارة جمعية دراسات الشرق الاوسط MESA الامريكية انها طوال عمرها البالغ ٣٢ عاما لم تستلم رسالة من اية حكومة تحتج على السماح لاي باحث بتقديم بحثه في الاجتماع السنوي للجمعية، فيما عدا حكومة البحرين التي كررت محاولاتها للتأثير على اجراءات الجمعية. وقد اصبح السفير البحريني، محمد عبد الغفار، موضعا للسخرية في اوساط الاكاديميين، بسبب محاولاته الفاشلة لاقناع الادارة بمنع المواطنين البحرينيين من المشاركة في تقديم الابحاث. وقد بعثت سفارة البحرين في واشنطن بفريق من المصورين (كاميرا وفيديو) وبعض العناصر من بلدان اخرى لمتابعة تحركات الدكتور منصور الجمري خلال المؤتمر المذكور. وساد شعور في اوساط الباحثين الذين تجاوز عددهم الالفين بوجود حالة استفزاز من حكومة البحرين للمشاركين في المؤتمر الاكاديمي. وتساءلوا عن مدى قدرة الاكاديميين البحرينيين على الانتاج المطلوب في ظل اجواء كهذه.

٩ ديسمبر

● أصدرت منظمة «مراقبة حقوق الانسان Human Rights Watch» الامريكية تقريرها السنوي هذا اليوم وأشادت فيه بما أحرز من تقدم في مجال حقوق الانسان على مدى السنوات الخمسين الماضية، ولكنها دعت الى ارساء نظام دولي للعدالة يكفل توطيد دعائم هذا التقدم من خلال مؤسسات دائمة. كما انتقدت المنظمة سياسة الولايات المتحدة ازاء حقوق الانسان قائلة انها «تتعامى عن الكثير من انتهاكات حقوق الانسان». وتضمن التقرير فصلا خاصا عن البحرين. وجاء فيه ان البحرين، وهي المقر الرئيسي للاسطول الخامس الامريكي، شددت القيود القائمة، والصارمة أصلا، على الحق في حرية تكوين الجمعيات وحرية التعبير. كما استمرت الحكومة في القبض على أشخاص ينتهجون الوسائل السلمية للمطالبة باجراء اصلاحات سياسية، ثم احتجازهم لفترات طويلة بدون محاكمة، بينما أصدرت أحكاما ضد آخرين عقب محاكمات جائرة بصورة صارخة. وظل من المحظور توجيه اي انتقاد للمسؤولين الحكوميين او السياسات الحكومية.

● ويؤكد كلام هذه المنظمة الدولية استمرار سياسات القمع والاضطهاد الحكومية ضد ابناء البحرين. فقد ذكرت تقارير جديدة ان المرأتين المعتقلتين، حنان حسن حيدر، وسلوى سلمان حيدر، يتعرضان لأبشع وسائل التعذيب النفسي والجسدي، وان جريمة السبي التي تعرضتا لها مع ليدا احمد العريبي الشهر الماضي كانت بداية للمزيد من التعذيب والاهانة. ويتداول المواطنون اخبار الاعتداءات على النساء من قبل جهاز القمع الخليفي بغضب شديد الامر الذي يكرس مشاعرهم بضرورة الاستمرار في المطالبة بالتغيير لانهاء هذا العهد الاسود الذي يخيم على البلاد. وقد استدعيت فتاة اخرى، هي زهرة السيد مجيد السيد مهدي، واخوها، (وهما من منطقة الدراز) الى غرف التعذيب التي يشرف عليها عادل فليفل، وتعرضا لاهانات كبيرة وتعذيب نفسي وجسدي. وكانت شعارات كثيرة قد كتبت حول سبي النساء خصوصاعلى الجدران المطلة على شارع الرياض بمدينة عيسى، ومن بين تلك العبارات: «ان سبي النساء جريمة انسانية كبرى».

● وعلى صعيد آخر استقبل المواطنون دعوة وزير المالية وتحذيره من صعوبات مالية تواجههم، باستسخاف واستهزاء وذلك لشعورهم بان الانفاق العام هو الذي سيتأثر بينما لن تمس سياسات التقشف حالة البذخ التي يعيشها رئيس الوزراء وعائلته. وطبقا للارقام التي نشرت فسوف تكون ميزانية البلاد للعامين المقبلين بحدود اربعة مليارات دولار. وذكرت ارقام وزارة المالية ان وزارة الدفاع تستحوذ على ١٩ بالمائة من الميزانية، والداخلية على ١٦ بالمائة، بينما حصة وزارة التربية والتعليم لا تتعدى ال ١٤ بالمائة وحصة وزارة الصحة ١٠ بالمائة. ويتضح من هذا ان ميزانية قمع ابناء البحرين تستحوذ على ٣٥ بالمائة من الميزانية العامة، بينما لا تنفق العائلة الخليفية على المواطنين من مدخولات بلادهم سوى ٢٤ بالمائة. وهذا مصداق لسياسة التنمية البشرية في اوال. ولا يدخل في ميزانية البلاد مصادر مالية عديدة من بينها ايجار القاعدة الامريكية الذي يقدر بحوالي مائة مليون دولار سنويا ويذهب لجيوب العائلة الحاكمة.

● وفي الوقت الذي يدعو وزير المالية المواطنين الى التقشف فانه لم يدع رئيس الوزراء الى الحد من انفاقه في مشاريعه الخاصة الهادفة لمحاربة ابناء البحرين. ومن ذلك الانفاق غير المبرر على آلاف العائلات السورية التي استقدمت في الشهور الاخيرة لاستخدامها لقمع ابناء البحرين. وتذهب نسب كبيرة من الميزانية لبناء منازل لهم ورواتب كبيرة. ومن ذلك ايضا الصرف الكبير على الدعاية الفارغة في وسائل الاعلام وتوزيع الهدايا الباهضة الاسعار على من يريد شراء ضمائرهم. وكما ذكر في بيان يوم امس فقد استلم اعضاء البرلمان البريطاني

يوميات الانتفاضة في شهر ديسمبر ١٩٩٨

الذين زاروا البحرين قبل شهرين هداياهم الفاخرة المتمثلة بساعات الرولیکس والمجوهرات. وبعض هذه الهدايا مسجل في سجل مجلس العموم البريطاني. كما وزع السفير الخليفي في لندن ليلة امس الاول هدايا باهظة الثمن على اشخاص بهدف استمالتهم للدفاع عن سياسات القمع والتعذيب التي تمارسها عائلته ضد ابناء البحرين.

● واستمرارا لسياسات القمع ومصادرة الحريات بصم اعضاء مجلس الشورى على قرار صادر عن رئيس الوزراء باعطاء قوات القمع صلاحية الاعتداء على المواطنين بحجة رفع اصوات مكبرات الصوت اثناء الاذان وقراءة القرآن. ولم يكن هناك مجال امام اولئك الاعضاء الذين يشبههم المواطنون بالدمى والاشباح، سوى اقرار ما يريده رئيس الوزراء. ويتوقع نتيجة لهذا القرار القمعي ان تستمر اعتداءات قوات القمع على المساجد والمآتم خلال شهر رمضان المبارك بحجة تطبيق القانون، وتكسير مكبرات الصوت واعتقال القائمين على المساجد والمآتم. وهذه هدية آل خليفة لشعب البحرين بمناسبة قدوم الشهر المبارك بعد ١٧ يوما.

١٠ ديسمبر

● شنت القوات المرتزقة يوم امس عدوانا على معهد البحرين للتدريب لاسباب غير معروفة. وأدخل المعتدون الرعب في قلوب الطلاب حيث شهروا السلاح بوجوههم واقاموا حاجزا للتفتيش عند المدخل. وحاصرت قوات الشغب الاجنبية المعهد المذكور في استعراض رخيص للقوة. وحسب بعض المصادر فان هذا الحصار العسكري الرهيب جاء في اثر معلومات تلقاها جهاز التعذيب الحكومي بوجود منشورات داخل المعهد، الامر الذي يعتبره آل خليفة «تهديدا لامن الدولة». وكان الشعور بالتقزز والغضب واضحا على وجوه الطلاب والمدرسين على حد السواء. وقد تعمق شعور المراقبين بالقلق ازاء عسكرة الوضع التعليمي في البلاد، وذكر مدرس بريطاني التقته المعارضة مؤخرا في لندن ان الوضع في جامعة البحرين لم يعد بامكان احد ان يتحمله. واكد وجود مقر دائم لجهاز التعذيب الخليفي داخل الجامعة، وان عناصر الجهاز تراقب الطلبة والطالبات وكذلك المدرسين عن كثب بأساليب استفزازية. وقال انه لم ير في حياته قط وضعا كهذا، حيث يعيش الطلاب والاساتذة في قلق دائم تحت رقابة جهاز التعذيب الخليفي. وتحدث عن الآثار السلبية لوجود مسؤول عسكري على رأس الجامعة وعسكري آخر وزيرا للتربية والتعليم. وحسب قوله فالعسكريون لا يتقنون لغة العلم والمنطق لان السلاح هو اللغة الوحيدة التي يتعاملون بها مع الآخرين. وتحدث عن معاناته وهو يسعى لحماية بعض طلابه من ارهاب السلطة باخفائهم في مكتبه احيانا او في منزله. وعبر عن الحزن الذي انتابه مرارا عندما كان يسمع باعتقال بعض طلابه. وعبر عن الفترة التي قضاها هناك في الاعوام الاربعة الماضية بقوله: «لقد كنت اعيش في جحيم حقيقي».

● ومن جهة اخرى اكدت مصادر مطلعة حضرت قمة مجلس التعاون الخليجي التي اختتمت يوم امس ان الوفد البحريني كان الاضعف من حيث المعنويات والمشاركة في الحوارات السياسية مع الصحافة. وكان واضحا على وجوه اعضاء الوفد، كما هو على وجه الامير نفسه، معالم القلق والشعور بالاحباط، خصوصا بعد كلمة كوفي عنان التي طالب فيها باحترام حقوق الانسان. وقال صحافي غربي حضر قمة ابوظبي انه شعر بتأثير الاحداث التي تجري في البحرين على معنويات المسؤولين الذين لا يبدون حماسا للموقف الحكومي الا اذا كانوا من ابناء العائلة الحاكمة. وسمع من عدد من اعضاء الوفد ما لم يكن يتوقعه، حيث كان بعضهم يهمس في اذنه واصفا حقيقة الوضع المتوتر داخل البلاد وعجز رئيس الوزراء عن السيطرة عليه. واستمع من بعض افراد الوفد الرسمي قصصا كان يتوقع سماعها من المعارضة وليس من جهة حكومية، الامر الذي يعني، في نظره، بلوغ الوضع نقطة اللاعودة في العلاقة بين آل خليفة وشعب البحرين. وكانت لجنة التنسيق البحرينية قد وجهت خطابا مفتوحا الى القمة جاء فيها: «نناشدكم بان تضغطوا على حكومة البحرين لتوقف حملات الحصار والمداهمات للقرى وتكسير البيوت ومحتوياتها، والاعتقالات العشوائية والمحاكم غير العادلة التي تفتقد للمعايير القضائية للمحاكمة العادلة التي تتطلبها الاتفاقيات والمواثيق والدولية، وأن تدخل في حوار مع أبناء شعبها الممثلين في لجنة العريضة الشعبية من اجل المصالحة الوطنية والخروج من الازمة المتفاقمة التي تعانيها البلاد في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حتى يقف النزيف غير المبرر لطاقات البلاد وامكاناتها ولتسودها اجواء الاستقرار الحقيقي والامن والامان القائمان على العدل الذي هو اساس الحكم».

● وعلى صعيد آخر اكدت الحكومة البريطانية انها مستمرة في اثارة قضايا حقوق الانسان والاصلاحات الدستورية في كل فرصة متاحة لهم مع المسؤولين البحرينيين. وقالت آن ميللور، المسؤولة بدائرة الشرق الاوسط بوزارة الخارجية البريطانية في رسالة جوابية الى اللورد ايفبوري: «ان اغلب التوصيات التي وردت في التقرير (الذي اصدرته لجنة حقوق الانسان التابعة لجمعية المحامين البريطانيين واللجنة البرلمانية البريطانية لحقوق الانسان حول محكمة امن الدولة) منسجمة مع مشاعر القلق لدينا. وكما تعرف، فاننا نثير موضوع حقوق الانسان والاصلاحات الدستورية مع السلطات البحرينية في كل فرصة».

● وفي باريس شاركت المعارضة البحرينية بكلمة مهمة في المؤتمر الدولي لحقوق الانسان الذي بدأ اعماله يوم الثلاثاء الماضي. وقرر المؤتمرون اعتبار العاشر من ديسمبر من كل عام يوما لحماية ناشطي حقوق الانسان في العالم. وألقى السيد أحمد الذوادي كلمة امام المؤتمر استعرض فيها اوضاع حقوق الانسان في البحرين، وحظيت باعجاب الحاضرين. وعقدت على هامش المؤتمر لقاءات عديدة بين وفد المعارضة البحرينية وممثلي المنظمات الحقوقية والاحزاب والسياسيين الذين حضروا المؤتمر.

● وعلى صعيد الداخل تجري الاستعدادات الشعبية لاحياء ذكرى عيد الشهداء الذي يصادف الخميس المقبل (١٧ ديسمبر) حيث قرر المواطنون احياء ذكرى الشهيدين هاني خميس وهاني الوسطي اللذين قتلا برصاص الشرطة في مثل ذلك اليوم قبل اربع سنوات. وكانت هدية الامير لشعبه في ذلك العام اصدار القرار للمرتزقة الاجانب باطلاق النار على ابناء البحرين وقتلهم بسبب مطالبتهم اياه بالغاء قراره المشؤوم بتعليق العمل بالدستور وحل المجلس الوطني في ١٩٧٥. ويتوقع ان يكون التضامن الشعبي شاملا برغم القمع الحكومي والاعتقالات التعسفية وتهديدانها بممارسة المزيد من الارهاب ضد ابناء البحرين. وكان موظفو رئيس الوزراء بمجلس الشورى قد بصموا على اوامره التي اصدرها لارهاب المواطنين بحجة مكافحة الارهاب.

١٤ ديسمبر

● مع استمرار الاستعدادات الشعبية لاحياء ذكرى عيد الشهداء في السادس والسابع عشر من هذا الشهر، تصاعد الدعم الدولي لقضية شعب البحرين، وتصاعدت معه الاعتقالات والاعتداءات على المواطنين. وبدا واضحا ان آل خليفة فقدوا شرعية البقاء في الحكم خارج اطار دستور البلاد الامر الذي دفع رئيس الوزراء الى تصعيد ارهاب نظامه ضد ابناء البحرين.

● على الصعيد الدولي كان لمقال صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية يوم امس صدى واسع في الاوساط الاعلامية والسياسية. وكان المقال الذي صدر في اكبر صحيفة اسبوعية تصدر كل يوم أحد قد طرح ما اعتبره «ممارسات غير لائقة» من قبل كين بيرتشيس، عضو البرلمان البريطاني الذي اصبح صديقا لآل خليفة. وقالت الصحيفة انه قام بزيارة البحرين ثلاث مرات في العامين الماضيين وانه استلم هدايا غالية الثمن من آل خليفة. وذكرت ان النائبة البرلمانية، كلير وورد، اعادت هدية الامير اليه وان عضوين برلمانيين آخرين تبرعا بساعتيهما الى مؤسسات خيرية، ولكن بيرتشيس احتفظ بالهدية لنفسه، وقال لبقية لاعضاء: «ان تقديم الامير هذه الهدية انما هو تعبير عن شكره». وقالت الصحيفة: «ان كلماته ربما رفعت بعض الحواجب (استغرابا) في وزارة الخارجية، حيث ان رئيسه، كوك، مسؤول عن الترويج للسياسة الخارجية التي تعتمد على الاخلاق. ونسبت الصحيفة اليه قوله الاسبوع الماضي : «انني اتعامل مع من اريد» وذلك بعد زيارته الاخيرة الى البحرين التي دفع تكاليفها المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية، وهو مؤسسة دراسات دعمت في السابق صدام حسين، حسب قول الصحيفة.

وجاء المقال بعد اقل من اسبوع على صدور مقالين في جريدة «الاندبندنت» البريطانية يدعمان شعب البحرين ويشجبان انتهاكات حقوق الانسان فيها.

● وتعرضت سمعة آل خليفة للمزيد من التدهور في اثر بث حوار في قناة الجزيرة في برنامج «اكثر من رأي» حول اعتقال بينوشيه ومدى أثر ذلك على بقية المعذبين في العالم. وشارك في البرنامج كل من السير تيرنس كلارك، السفير البريطاني في العراق، والدكتور مجيد العلوي، عضو المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية، والمحامي الجزائري سعد جبار. وتطرق المشاركون الى اعتقال بينوشيه واعتبروا ذلك انتصارا لقيم العدالة وحقوق الانسان، وكان من الطبيعي ان يتطرق الحديث الى ما يجري في البحرين خصوصا مع استمرار ايان هندرسون في ممارسة التعذيب بحق المواطنين. وقد شاهد الملايين من العرب هذا البرنامج ووصلت الرسالة الى الرأي العام العربي واضحة بان آل خليفة لديهم نظام قمعي متميز لا يمكن مقارنته الا بنظام بينوشيه الذي أطيح به في مطلع التسعينات.

● جاء ذلك في الوقت الذي تجري فيه الاستعدادات على قدم وساق لاحياء ذكرى عيد الشهداء الذي يصادف السابع عشر من هذا الشهر. ودعى طلبة جامعة البحرين الى مشاركة شعبية فاعلة في هذه الاحتجاجات وذلك في بيان صدر مؤخرا. وقد قرر المواطنون تصعيد مقاومتهم في المدنية في اليومين المقبلين وذلك بكتابة الشعارات الوطنية التي تؤكد على دستور البلاد والاحتجاجات السلمية وزيارة قبور الشهداء وعائلاتهم. وسوف تصل الفعاليات الى ذروتها في مساء الخميس المقبل حيث سيقوم المواطنون باطفاء الانوار حدادا على شباب البحرين الذين قتلهم الرصاص الخليفي. وشوهدت الشعارات بكثافة على جدران منطقة مركوبان بسترة ، والدير وسماهيج وكرزكان وأبوصيبع والمقشاع. ففي شعارات كرزكان كان هناك تأكيد على استمرار الانتفاضة وعدم الاعتراف بعيد الجلوس وذكر الشهداء والشيخ الجمري. وفي أبوصيبع امتدت الكتابة الى الجدران المطلة على شارع البديع وجميعها يطالب باعادة العمل بالدستور والبرلمان. اما في المقشاع فقد كانت هناك منوشرات وصور ورقية على الجدان، وشوهد عناصر الشغب وهم يمزقونها. وهناك دوريات مكثفة منتشرة بين النخيل والاطلال القريبة منها.

● اما الاعتقالات فقد استمرت بشكل متواصل في الايام القليلة الماضية. فقد علم ان المعذب عدنان الظاعن قد مارس تعذيبا رهيبا بحق المواطن صالح ابراهيم الشيخ من منطقة الديه الاسبوع الماضي لاجباره على اعترافات مزورة، ولكنه رفض ذلك. وكان اخوه، سعيد، قد تعرض لتعذيب وحشي في وقت سابق وما يزال يرزح في الزنزانات. ولم يطلق سراح الاول الا بعد تعذيب وحشي، وسحب جوازه ظلما. واعتقل من منطقة العكر في ٦ ديسمبر الطفلان: حبي علي حبيب سرحان، ١٥، ومحمد جعفر علي ابراهيم، ١٤. ويستعمل المعذبون كلابا خاصة خلال قيامهم بجريمة الاعتقال. واعتقل من منطقة سماهيج الشاب حسن صفوان، ٢٠، وصادق عبد المجيد، ١٩، والشاب علي الزيني، ٢٣. واعتدت قوات الارهاب الخليفية يوم امس الاول على منطقة الدراز ودمرت ثلاثة مساجد هي جامع الامام الصادق، ومسجد الغفران ومسجد الشيخ محسن. وقد دمرت محتوياتها وعبث بنسخ القرآن فيها.

● وعلى صعيد آخر علم ان الموقوفين في العنبر ٨ بمركز التعذيب بالحوض الجاف قد أضربوا عن الطعام في الاسبوع الماضي مطالبين بتحديد مصيريهم خصوصا انهم قضوا اكثر من ثلاثة اعوام في ذلك السجن بدون تهمة او محاكمة. وعرف من بين هؤلاء: يحيى الحايكي، ١٨، من منطقة سترة، وحاول احد الشرطة اطعامه بالقوة خصوصا انه مريض. وأبدى اخوة المعتقل استنكاره. وبعد هذه الجريمة اعلنت الشرطة حالة طوارىء وشوهدت فوات الشغب وهي تحاصر السجن وفرضت اجراء تعسفيا على هذا العنبر حيث منع عن افراده الزيارات العائلية او الخروج للرياضة والكافتيريا. ومن بين المضربين كذلك محمد احمد عباس، ٢٠، فاضل علي عاشور، ٢٢، مسلم علي عاشور، ١٧، جعفر علي سالم، ١٨، واخوه وكذلك ابراهيم علي محسن، ٢٠، واخوه. واعتقل من منطقة مدينة عيسى كل من: جاسم علي جاسم، ١٨، علي عبد الله مدن الحرفوش، ١٨، علي آل نوح، ٢٣، حسين جواد الحلواجي، ٢١.

١٥ ديسمبر

● قامت قوات القمع يوم امس الاول باعتقال صاحب محل تجاري صغير بمنطقة الدراز وتعذيبه متهمة اياه بالتحدث لمجموعة من الصحافيين الاجانب. وقضى في غرفة التعذيب عدة ساعات ولم يطلق سراحه الا بعد ان خشي عبد السلام الانصاري من التبعات الخطيرة للاعتقال. وكانت مجموعة من الصحافيين البريطانيين قد توجهت الى المنطقة لتصوير ما يدور فيها من احداث وما فيها من مساجد ومآتم مغلقة والشعارات المكتوبة على الحيطان. وتحدثوا

يوميات الانتفاضة في شهر ديسمبر ١٩٩٨

الى عدد من المواطنين حول الاستباحة التي حدثت في المنطقة قبل بضعة اسابيع وحالات التعذيب للاطفال والشباب. وفي غضون ساعتين وصل خبر تواجد الفريق الصحافي الى جهاز التعذيب فتوجه عبد السلام الانصاري ومعه متخصصون في التعذيب والارهاب الى المنطقة واجبروا الصحافيين على الخروج منها، الامر الذي كرس قناعاتهم بالوضع السيء الذي تعيشه البلاد تحت الحكم الخليفي الرهيب. وقام الانصاري، المعروف بدوره في التعذيب والقمع، بمصادرة هويات المواطنين الذين كانوا في المنطقة، ويخشى على هؤلاء من الاعتقال والتعذيب.

● ويسود المواطنين قلق من مستقبل معهد البحرين للتدريب واحتمال تحويله الى منشأة عسكرية اخرى كما حدث للجامعة. وكان الاعتداء الذي قام به جهاز التعذيب على المعهد يوم الاربعاء الماضي (٩ ديسمبر) تمهيدا لذلك، حسب ما يرى المطلعون. فقد كان ذلك اليوم يوم نشاط طلابي، ولما اقتحمت قوات القمع مبنى المعهد توجهت مباشرة الى مكتب مديره واعتقلته فترة للتحقيق. ويخشى ان تكون تلك الخطوة تمهيدا لتعيين عسكري آخر لادارة المعهد المذكور. ويتردد في اوساط العسكريين بوزارة التربية والتعليم والمحيطين بوزير التربية العسكري عبد العزيز الفاضل، احتمال تعيين بدر بدواس او علي الخليفة بدلا من المدير الحالي. وهناك الآن مئات الاطفال والشباب الممنوعين من الدوام في المدارس والجامعة بقرار من العائلة الخليفية الحاكمة.

● هذه الاوضاع الشاذة التي تخيم على البلاد من العوامل التي تساهم بشكل مباشر في اذكاء روح الغضب والرفض بين المواطنين ضد الارهاب السلطوي وتوجهها لعسكرة البلاد. وقد أصبحت البحرين اليوم دولة بوليسية بمعنى الكلمة حيث غابت المؤسسات المدنية واصبح كل شيء خاضعا لقوات الامن والداخلية والجيش، حتى الجامعة. وهذه الحقيقة اصبحت معروفة لدى المفكرين والمثقفين الخليجيين والبحرينيين. ففي النقاشات التي دارت على شاشة قناة محطة «الجزيرة» في الايام القليلة الماضية ذكرت البحرين مرارا في اطار الحديث عن انتهاكات حقوق الانسان. ومن الذين اشاروا الى ذلك الدكتور عبد الله النفيسي، والدكتور غانم النجار، الاستاذان بجامعة الكويت. وقد أصبح التعذيب ملازما للعائلة الخليفية حيث لا يذكر التعذيب الا ويطرح اسم البحرين ضمن البلدان الاكثر انتهاكا لحقوق الانسان في العالم. ويتوقع ان تطرح اسماء المعذبين في السجون البحرينية وخصاصا عادل فليفل وخالد الوزان وخالد المعاودة وعبد العزيز عطية الله وعبد السلام الانصاري وعدنان الضاعن وباقر الوداعي وعلى رأسهم جميعا الكولونيل توماس برايان، كمجرمين ضد الانسانية نظرا لتواتر الادلة الموثقة على ممارستهم التعذيب بشكل يومي. وقد حققت منظمات حقوق الانسان انتصارا كبيرا بنجاحها في قضية بينوشيه، الامر الذي شجعهم على متابعة المعذبين خصوصا الذين تتوفر الادلة على تورطهم في جرائم التعذيب مثل المجموعة المذكورة اعلاه.

● وفي بريطانيا اصبح اسم النائب البرلماني، كين بيرتشيس، مطروحا كناشط مدافع عن حكومة البحرين ومعه عمر الحسن. وفي هذا الاطار كتب رسالة الى اللورد ايفبوري في ٩ ديسمبر قال فيها ما يلي: «ردا على رسالتك المبهمة حول عمر الحسن، لماذا لا توضح ما تريد قوله لي (بشأنه)؟ واود القول انني وجدته مستقيما ومحترما جدا ويعمل لصالح الشعوب العربية. وكنت أمل ان اتحضر في الاجتماع الاخير للمجموعة البرلمانية البحرينية لطرح تساؤلاتك للدكتور علي مطر، نائب رئيس مجلس الشورى وبقية الاعضاء الذين زاروا البحرين. وكان الاجتماع معلنا عنه على مدى اسبوعين متتاليين. وقد حضر ١٤ شخصا. ولقد قرأت التقرير (الصادر عن جمعية المحامين البريطانية حول محكمة امن الدولة) الذي ارسلته لي ولكن مع الاخذ بعين الاعتبار التناحر التاريخي وغير البناء الموجود في المنطقة، فان من الصعب الحكم على دقة المعلومات وقيمة الادلة الواردة التي قدمها الشهود، او ما اذا كان التقرير يضيف شيئا لتحسين التفاهم بين شعبينا اللذين لديهما مصالح مشتركة. وسوف يكون هناك اجتماع آخر للمجموعة في بداية العام المقبل، نرجو منك الحضور». ويتوقع حضور اللورد ايفبوري ذلك الاجتماع. كما عبر عدد من المعارضين البحرينيين عن رغبتهم في الحضور وطرح الاسئلة اذا سمح لهم بذلك.

● وبمناسبة عيد الشهداء تعقد المعارضة البحرينية مؤتمرا صحافيا مساء غد (الاربعاء) بالغرفة رقم ٤ بمبنى مجلس اللوردات البريطاني وذلك في الساعة السادسة والنصف. وسوف يشارك في هذا المؤتمر ممثلون عن المعارضة ومنظمات حقوق الانسان واصدقاء شعب البحرين. وسوف يدير اللورد ايفبوري المؤتمر الصحافي. وقد عبر سياسيون واعلاميون كثيرون عن رغبتهم في الحضور. كما تنظم المعارضة غدا اعتصاما امام فندق الدورشستر بقلب العاصمة البريطانية حيث يقيم السفير عبد العزيز بن مبارك آل خليفة حفل استقبال بمناسبة عيد جلوس الامير. وسوف تقوم المنفيون البحرينيون بتوزيع البيانات والمنشورات وصور الشهداء وضحايا التعذيب الخليفي. وسوف يبدأ الاعتصام الثانية عشرة ظهرا. وسوف تشهد البلاد في اليومين المقبلين نشاطات شعبية واسعة واحتجاجات سلمية بمناسبة ذكرى عيد الشهداء. وقد قرر المواطنون احياء الذكرى بفعاليات واسعة تبلغ اوجها مساء الخميس المقبل عندما يعمد المواطنون لاطفاء الانوار بعد غروب الشمس.

● قامت قوات القمع يوم امس الاول باعتقال صاحب محل تجاري صغير بمنطقة الدراز وتعذيبه متهمة اياه بالتحدث لمجموعة من الصحافيين الاجانب. وقضى في غرفة التعذيب عدة ساعات ولم يطلق سراحه الا بعد ان خشي عبد السلام الانصاري من التبعات الخطيرة للاعتقال. وكانت مجموعة من الصحافيين البريطانيين قد توجهت الى المنطقة لتصوير ما يدور فيها من احداث وما فيها من مساجد ومآتم مغلقة والشعارات المكتوبة على الحيطان. وتحدثوا الى عدد من المواطنين حول الاستباحة التي حدثت في المنطقة قبل بضعة اسابيع وحالات التعذيب للاطفال والشباب. وفي غضون ساعتين وصل خبر تواجد الفريق الصحافي الى جهاز التعذيب فتوجه عبد السلام الانصاري ومعه متخصصون في التعذيب والارهاب الى المنطقة واجبروا الصحافيين على الخروج منها، الامر الذي كرس قناعاتهم بالوضع السيء الذي تعيشه البلاد تحت الحكم الخليفي الرهيب. وقام الانصاري، المعروف بدوره في التعذيب والقمع، بمصادرة هويات المواطنين الذين كانوا في المنطقة، ويخشى على هؤلاء من الاعتقال والتعذيب.

● ويسود المواطنين قلق من مستقبل معهد البحرين للتدريب واحتمال تحويله الى منشأة عسكرية اخرى كما حدث للجامعة. وكان الاعتداء الذي قام به جهاز التعذيب على المعهد يوم الاربعاء الماضي (٩ ديسمبر) تمهيدا لذلك، حسب ما يرى المطلعون. فقد كان ذلك اليوم يوم نشاط طلابي، ولما اقتحمت قوات القمع مبنى المعهد توجهت مباشرة الى مكتب مديره واعتقلته فترة للتحقيق. ويخشى ان تكون تلك الخطوة تمهيدا لتعيين عسكري آخر لادارة المعهد المذكور. ويتردد في اوساط العسكريين بوزارة التربية والتعليم والمحيطين بوزير التربية العسكري عبد العزيز الفاضل، احتمال تعيين بدر بدواس او علي الخليفة بدلا من المدير الحالي. وهناك الآن مئات الاطفال والشباب الممنوعين من الدوام في المدارس والجامعة بقرار من العائلة الخليفية الحاكمة.

● هذه الاوضاع الشاذة التي تخيم على البلاد من العوامل التي تساهم بشكل مباشر في اذكاء روح الغضب والرفض بين المواطنين ضد الارهاب السلطوي وتوجهها لعسكرة البلاد. وقد أصبحت البحرين اليوم دولة بوليسية بمعنى الكلمة حيث غابت المؤسسات المدنية واصبح كل شيء خاضعا لقوات الامن والداخلية والجيش، حتى الجامعة. وهذه الحقيقة اصبحت معروفة لدى المفكرين والمثقفين الخليجيين والبحرينيين. ففي النقاشات التي دارت على شاشة قناة محطة «الجزيرة» في الايام القليلة الماضية ذكرت البحرين مرارا في اطار الحديث عن انتهاكات حقوق الانسان. ومن الذين اشاروا الى ذلك الدكتور عبد الله النفيسي، والدكتور غانم النجار، الاستاذان بجامعة الكويت. وقد أصبح التعذيب ملازما للعائلة الخليفية حيث لا يذكر التعذيب الا ويطرح اسم البحرين ضمن البلدان الاكثر انتهاكا لحقوق الانسان في العالم. ويتوقع ان تطرح اسماء المعذبين في السجون البحرينية وخصاصا عادل فليفل وخالد الوزان وخالد المعاودة وعبد العزيز عطية الله وعبد السلام الانصاري وعدنان الضاعن وباقر الوداعي وعلى رأسهم جميعا الكولونيل توماس برايان، كمجرمين ضد الانسانية نظرا لتواتر الادلة الموثقة على ممارستهم التعذيب بشكل يومي. وقد حققت منظمات حقوق الانسان انتصارا كبيرا بنجاحها في قضية بينوشيه، الامر الذي شجعهم على متابعة المعذبين خصوصا الذين تتوفر الادلة على تورطهم في جرائم التعذيب مثل المجموعة المذكورة اعلاه.

● وفي بريطانيا اصبح اسم النائب البرلماني، كين بيرتشيس، مطروحا كناشط مدافع عن حكومة البحرين ومعه عمر الحسن. وفي هذا الاطار كتب رسالة الى اللورد ايفبوري في ٩ ديسمبر قال فيها ما يلي: «ردا على رسالتك المبهمة حول عمر الحسن، لماذا لا توضح ما تريد قوله لي (بشأنه)؟ واود القول انني وجدته مستقيما ومحترما جدا ويعمل لصالح الشعوب العربية. وكنت أمل ان اتحضر في الاجتماع الاخير للمجموعة البرلمانية البحرينية لطرح تساؤلاتك للدكتور علي مطر، نائب رئيس مجلس الشورى وبقية الاعضاء الذين زاروا البحرين. وكان الاجتماع معلنا عنه على مدى اسبوعين متتاليين. وقد حضر ١٤ شخصا. ولقد قرأت التقرير (الصادر عن جمعية المحامين البريطانية حول محكمة امن الدولة) الذي ارسلته لي ولكن مع الاخذ بعين الاعتبار التناحر التاريخي وغير البناء الموجود في المنطقة، فان من الصعب الحكم على دقة المعلومات وقيمة الادلة الواردة التي قدمها الشهود، او ما اذا كان التقرير يضيف شيئا لتحسين التفاهم بين شعبينا اللذين لديهما مصالح مشتركة. وسوف يكون هناك اجتماع آخر للمجموعة في بداية العام المقبل، نرجو منك الحضور». ويتوقع حضور اللورد ايفبوري ذلك الاجتماع. كما عبر عدد من المعارضين البحرينيين عن رغبتهم في الحضور وطرح الاسئلة اذا سمح لهم بذلك.

● وبمناسبة عيد الشهداء تعقد المعارضة البحرينية مؤتمرا صحافيا مساء غد (الاربعاء) بالغرفة رقم ٤ بمبنى مجلس اللوردات البريطاني وذلك في الساعة السادسة والنصف. وسوف يشارك في هذا المؤتمر ممثلون عن المعارضة ومنظمات حقوق الانسان واصدقاء شعب البحرين. وسوف يدير اللورد ايفبوري المؤتمر الصحافي. وقد عبر سياسيون واعلاميون كثيرون عن رغبتهم في الحضور. كما تنظم المعارضة غدا اعتصاما امام فندق الدورشستر بقلب العاصمة البريطانية حيث يقيم السفير عبد العزيز بن مبارك آل خليفة حفل استقبال بمناسبة عيد جلوس الامير. وسوف تقوم المنفيون البحرينيون بتوزيع البيانات والمنشورات وصور الشهداء وضحايا التعذيب الخليفي. وسوف يبدأ الاعتصام الثانية عشرة ظهرا. وسوف تشهد البلاد في اليومين المقبلين نشاطات شعبية واسعة واحتجاجات سلمية بمناسبة ذكرى عيد الشهداء. وقد قرر المواطنون احياء الذكرى بفعاليات واسعة تبلغ اوجها مساء الخميس المقبل عندما يعمد المواطنون لاطفاء الانوار بعد غروب الشمس.

١٦ ديسمبر

● انطلقت الليلة الماضية فعاليات موسم الاحتجاج الشعبي بمناسبة ذكرى عيد الشهداء. فما ان حل المساء حتى اندلعت السنة اللهب في اطارات السيارات بكثافة في منطقة السنابس، الامر الذي ادى الى تعطيل حركة المرور برهة من الزمن. وسمع في اثر ذلك دوي انفجار اسطوانات الغاز في المنطقة معلنة احتجاج الشعب على الممارسات الارهابية للعائلة الخليفية ضد شعب البحرين. وفي الدراز تكرر المشهد حيث ارتفعت اعمدة الدخان في الجو تعبيرا عن السخط الشعبي والرفض المطلق للاستبداد. وشهدت مناطق المقشاع والسهلة والنويدرات وسترة وكرزكان مشاهد مماثلة، الامر الذي اذهل قوات الشغب الاجنبية التي فشلت في منع التعبير عن الغضب الشعبي بهذه الاساليب السلمية المتحضرة. حدث هذا برغم حملات الاعتقالات التي شنتها قوات توماس برايان وهندرسون ضد المواطنين في كثير من المناطق في محاولة يائسة لمنع الاحتفاء بذكرى عيد الشهداء. وتزامن مع ذلك نشاط مكثف لكتابة الشعارات على الجدران في مناطق عديدة في الايام القليلة الماضية. فقد شهدت مناطق كرزكان وشهركان والمالكية والدمستان وابوصيبع والمنامة وسترة كتابة شعارات كثيرة حظيت باعجاب المراقبين وزادت حماس الجماهير لاحياء ذكرى عيد الشهداء الذي يصادف يوم غد. ويتوقع استمرار الانتفاضة الشعبية التي دخلت عامها الخامس هذا الشهر برغم الارهاب الخليفي الذي فشل في اخماد صوت الشعب.

● وذكر من ناحية اخرى ان الشيخ الجمري يتعرض لتعذيب نفسي رهيب منذ اكثر من ثلاثة اسابيع. فقد وضع في زنزانة منفردة وتعرض لضغوط نفسية رهيبة من بعض الاشخاص الذين تحركهم وزارة الداخلية لخدمة اهدافها الدنيئة. وبرغم ذلك فقد رفض الشيخ الكبير كل الضغوط النفسية وفشل الذين قبلوا لانفسهم بان يصبحوا ادوات بأيدي المعذبين مثل عادل فليفل في التأثير على معنويات الشيخ البطل. وقد أصبح الشيخ الجمري عنوانا لظلامة الشعب خصوصا بعد ان ذاع اسمه في الدوائر السياسية

يوميات الانتفاضة في شهر ديسمبر ١٩٩٨

والثقافية العالمية. وكانت منظمة العفو الدولية قد اعتبرته احد الرموز العالمية واحد سجناء الرأي في العالم وطبعت ادبيات خاصة تحمل صوره ومعلومات عن حياته وزعت في بلدان العالم منذ بداية هذا العام باعتباره العام الخمسين لصدور الاعلان العالمي لحقوق الانسان. وتبنت قضيته كذلك لجنة الدفاع عن الكتاب والادباء International PEN ومجلة الاستعراض الادبي Literary Review، ومنظمات اخرى. واعتبرت الحكومة البريطانية ان استمرار اعتقاله يمثل «قلقا» بالنسبة لها. وفي الشهر المقبل يكمل الشيخ الجمري عامة الثالث في السجن لسبب بسيط وهو اصراره على المطالبة باعادة الدستور وانتخاب المجلس الوطني. وقد تعهدت المعارضة بالاستمرار في فضح السياسات الارهابية لآل خليفة على كل المستويات وفي كل المحافل الدولية. كما تعهدت بالعمل الحثيث لتقديم المجرمين ضد الانسانية مثل عادل فليفل وخالد الوزان وعبد العزيز عطية الله آل خليفة وتوماس برايان الى المحاكمة الدولية بتهمة ارتكاب جرائم ضد الانسانية.

● ومن جهة اخرى اصدرت المنظمة الدولية لمكافحة التعذيب OMCT مناشدة عاجلة للتدخل لوقف الاعتداءات على الاطفال في السجون الخليفية. وصدرت المناشدة يوم امس لتتزامن مع عيد جلوس الامير الذي يصادف عيد الشهداء. وقالت المنظمة ان لديها اسماء ٩٣ طفلا اعتقلوا في الشهور الخمسة الاخيرة و ٢٠٩ اسماء اخرى، وقالت ان بامكان من يريد الحصول على تلك الاسماء الاتصال بالمنظمة.وقالت ان هؤلاء الاطفال اعتقلوا اثناء تجمعات احتجاجية في الشوارع. وذكر التقرير ما تعرضت له منطقة الديه الشهرالماضي من اعتداءات وحشية من قبل قوات الامن. وذكرت ان من اساليب القمع اعتقال شخصين او اكثر من عائلة واحدة في مقابل تسليم الشخص المطلوب نفسه. وذكرت مثالا لذلك وهو اعتقال الفتاة ليلى البزاز، ٢٠، كرهينة في مقابل تسليم اخيها، مهدي، نفسه. وقالت المنظمة ان من بين آلاف المعتقلين لم يحاكم سوى بضع مئات منهم امام محكمة امن الدولة التي تعقد جلساتها سرا والتي لا توفر ابسط الضمانات للمحاكمة العادلة. ويبدو انها تعتمد اساسا على الاعترافات المسحوبة من المتهمين تحت التعذيب.. وطالبت المنظمة بالكتابة الى السلطات البحرينية ومطالبتها بالتوقف عن التعذيب والتحقيق في حالات العنف ضد المعتقلين والمعاملة السيئة والتوقف عن الاعتقال التعسفي والغاء قانون امن الدولة واحترام حقوق الانسان.

● ومن جهة اخرى قام المواطنون البحرينيون المنفيون في لندن باعتصام كبير امام فندق الدورشستر ظهر اليوم للاحتجاج على ممارسات الحكومة الخليفية ضد شعب البحرين. وتزامن الاعتصام مع حفل دعى اليه عبد العزيز بن مبارك آل خليفة، السفير البحريني في لندن، بمناسبة عيد جلوس الامير. وكان عدد الحاضرين في الحفل قليلا ولا يمثل ثقلا سياسيا او اعلاميا. بينما وقف ابناء البحرين المنفيون امام الفندق وهم يرفعون الهتافات المطالبة بالحقوق الدستورية والمدنية واطلاق سراح السجناء السياسيين والسماح بعودة المنفيين. ووزعت خلال الاعتصام ادبيات كثيرة من بينها صور ملونة للتعذيب الذي تعرض له آلاف المواطنين. وكان هناك اقبال واسع من قبل المدعوين الى الحفل والمارة على ادبيات المعارضة.

١٧ ديسمبر

● تعبيرا عن دعمهم لشعب البحرين في مطالبه ومواجهاته مع قوات التعذيب الخليفية وقع عدد من البرلمانيين البريطانيين عريضة مهمة سجلت كوثيقة في البرلمان البريطاني. وجاء في العريضة التي ظهرت يوم امس ما يلي: «ان هذا البرلمان وهو يحتفي بالذكرى الخمسين للاعلان العالمي لحقوق الانسان ويعرف أن ١٦ ديسمبر هو العيد الوطني للبحرين:

– قلق جدا ويشجب استمرار انتهاكات حقوق الانسان في البحرين التي منها الاعتقال التعسفي بدون تهمة او محاكمة لثلاثة اعوام والتعذيب والمعاملة السيئة للمعتقلين، التي ادت الى عدد من الوفيات ومن بينها وفاة نوح خليل آل نوح في يوليو من هذا العام،

– يأسف لفشل حكومة البحرين في الدخول في حوار مع لجنة العريضة الشعبية التي تطالب باعادة العمل بدستور ١٩٧٣ والبرلمان،

– يعبر عن قلقه العميق ازاء اعتقال الشيخ عبد الامير الجمري وعبد الوهاب حسين العضوين البارزين في لجنة العريضة الشعبية منذ ١٩٩٦، ومضايقة وزارة الداخلية لكل من عضوي العريضة علي قاسم ربيعة، عضو البرلمان، والسيد عيسى الجودر بسبب مطالبتهما بتقديم العريضة التي وقع عليها ٢٥ الف مواطن ،

– يحث حكومة صاحبة الجلالة على التدخل لدى حكومة البحرين لاعادة دستور ١٩٧٣ والنظام البرلماني، واصلاح قانون امن الدولة للعام ١٩٧٤ ليتماشى مع الدستور والمعايير القانونية الدولية،

– اطلاق سراح كل السجناء السياسيين، ووقف الابعاد القسري للمواطنين البحرينيين والسماح لمئات المنفيين بالعودة الى وطنهم بسلام».

ومن بين الموقعين على العريضة كل من: السيد جيريمي كوربين، لين جونز، السيد ليو سميث، السيد مارتين كاتون، أليس ماهون، والدكتور نورمان اي. جودمان.

● وعلى صعيد آخر عقد الليلة الماضية بمبنى اللوردات البريطاني مؤتمر صحافي للمعارضة البحرينية شارك فيه عدد من الصحافيين والسياسيين. وادار المؤتمر اللورد ايفبوري وشارك فيه كل من عبد الهادي الخواجة، رئيس منظمة الدفاع عن حقوق الانسان التي تتخذ من الدنمارك مقرا لها، والدكتور منصور الجمري، الناطق باسم حركة احرار البحرين. وكان المؤتمر ناجحا بشكل كبير حيث طرح الحاضرون مقترحات عملية لاجبار حكومة البحرين على تلبية مطالب الشعب. وحضر المؤتمر ممثلون عن منظمات حقوقية دولية وصحافيون في المطبوعات البريطانية وناشطون سياسيون من مناطق اخرى. وكان النقاش ساخنا بشكل واضح. كما لفت النظر الى اهتمام البريطانيين بقضية ايان هندرسون حيث جرى تشبيه قضيته بقضية بينوشيه، واقترح بعض الحاضرين البدء في تسجيل قضية دولية ضده كمجرم ضد الانسانية. وكان المواطنون البحرينيون المنفيون قد قاموا ظهر امس باعتصام امام فندق الدورشستر بقلب العاصمة البريطانية، حيث كانت سفارة البحرين تقيم احتفالها بعيد جلوس الامير. ووقف على باب القاعة موظف بريطاني يعمل لصالح آل خليفة، واخذ يسحب ادبيات المعارضة من ايدي كل من يدخل القاعة. وعندما لاحظ المتظاهرون ذلك توقفوا عن توزيع المنشورات وانتظروا حتى نهاية الحفل. وعند خروج الضيوف تمكنوا من الحصول على نسخهم من ادبيات المعارضة وذهب كل منهم الى منزله محملا بصور التعذيب والقرارات الدولية ضد آل خليفة. ومرة اخرى تقدم الحكومة لضيوفها الطعام الدسم بينما تقدم لهم المعارضة طعاما من نوع آخر.

● وفي الليلة الماضية خرج مواطنو منطقة سترة وأشعلوا النيران في اطارات السيارات في الشوارع العامة بالقرب من محطة بترول سترة. وكانت الحرائق كثيفة واللهب يتصاعد منها. وفي اثر ذلك قامت قوات الشغب باقامة نقاط تفتيش بالقرب من مدخل المنطقة، وأغلقت المحلات التجارية، وجاء ذلك استعدادا لاحياء عيد الشهداء مساء اليوم. ولوحظت حركة مكثفة لقوات القمع والمرتزقة والدوريات الخاصة في شوارع سترة بينما كان البعض الآخر من المرتزقة مختبئين بين أشجار المزارع والأزقة لتراقب تحركات الشباب. وقام شباب بني جمرة بطبع صور الشيخ الجمري وصور الشهداء على أعلام كبيرة وقاموا بتعليقها. فما لبثت قوات الشغب الاجنبية ان قامت بعدوان خاطف لازالة تلك الاعلام بوحشية وحقد.

● وقد أصيب المواطنون بخيبة امل من خطاب الامير يوم امس ، حيث لم يحتو جديدا، بل كرر ما يقوله كل عام، ولم يذكر شيئا هذه المرة عن اي عفو اميري عن المعتقلين، وربما سبب ذلك حالة التوتر التي تسود العلاقات بين اطراف العائلة الخليفية الحاكمة.

● ويتوقع ان تكون انباء اساءة معاملة الشيخ الجمري في مركز التعذيب الخليفي من العوامل المهمة في تصعيد همم المواطنين ودفعهم للمزيد من النشاط والعمل خلال هذه الايام. فمنذ الرابع من شعبان (٢٥ نوفمبر) الماضي أبقي الشيخ الجمري معتقلا في زنزانة انفرادية ويتعرض لتعذيب وحشي على يدي الجلاد عادل فليفل.

١٨ ديسمبر

● تكلل البرنامج الشعبي لاحياء ذكرى عيد الشهداء بالنجاح الكامل عندما أطفئت الانوار في اغلب مناطق البلاد الليلة الماضية. وعم الظلام مناطق واسعة من البلاد بعد ان اطفئت الانوار في مناطق سترة وكرزكان والدمستان والمالكية وبقية مناطق الجنوب، مرورا ببني جمرة والدراز وبقية مناطق شارع البديع. واطفئت الانوار في مناطق السنابس والديه والمناطق المجاورة، وكذلك في الدير وسماهيج بالمحرق. اما المنامة فقد اطفئت بعض مناطقها الانوار بعد الساعة الثامنة مساء وشوهد اصحاب المحلات وهم يهرعون لاغلاق محلاتهم تضامنا مع السجناء السياسيين وتعبيرا عن رفض سلطات القمع الخليفية. وكادت الحركة في العاصمة تنعدم برغم ان ليلة الجمعة عادة ما تكون الحركة فيها كثيفة. وشهدت المناطق الاخرى اطفاء الانوار بدرجة كبيرة. وعبر المواطنون عن رفضهم المطلق للارهاب الخليفي بهذا الاسلوب السلمي في اطار مشروع المقاومة المدنية الذي التزم به المواطنون منذ بدء الانتفاضة المباركة قبل أربع سنوات. وساهم في تأجيج الغضب الشعبي استمرار الاعتقالات في الايام القليلة الماضية في محاولة يائسة لافشال المشروع الشعبي لاحياء عيد الشهداء.

● واستمرت الفعاليات الاخرى برغم كل الاجراءات القمعية التي قامت بها قوات القمع لمنعها. فانتشرت الشعارات المكتوبة على الجدران في اغلب المناطق وكذلك صور الشهداء والمصلقات التي تحتوي على صور القادة وعلى رأسهم الشيخ الجمري خصوصا في منطقة سترة. وقامت القوات المرتزقة بمسح الكتابات ولكن آثارها بقيت واضحة للمشاهدين. وشوهدت سيارات المخابرات الخاصة وهي تدور في المناطق التي تحتوي على مصلقات على الجدارن واعمدة الكهرباء. واندهش المرتزقة من المنظر حيث انهم اتخذوا جميع الاجراءات القمعية ولم يفلحوا في منع الشعب من التعبير عن رأيه بالطرق السلمية. كما سمع دوي انفجارات اسطوانات الغاز في عدد من المناطق. وانتشرت بيانات المعارضة في مناطق كثيرة. وبرغم ان الضباب الليلة الماضية كان كثيفا جدا فقد كان واضحا ان اطفاء الانوار كان له الاثر الاكبر في اقناع المراقبين الاجانب بوحدة الموقف الشعبي واصراره على الاستمرار في الانتفاضة الشعبية المباركة.

● كما ساهم في تكريس الغضب الشعبي انتشار خبر محاكمة اربعة شباب من ابناء البحرين ظلما وعدوانا امام محكمة امن الدولة. فقد اصدرت تلك المحكمة السيئة الصيت احكاما بالسجن على كل من: شوقي احمد خرفوش، ٢٠، خمس سنوات، هيثم عبد الله خليل، ١٩، ثلاث سنوات، حسين الحداد، ١٨، ثلاث سنوات، وعلي حسن خرفوش، ١٩، ثلاث سنوات. وجميع هؤلاء الشباب من منطقة سماهيج بالمحرق. وتجدر الاشارة الى ان استمرار اعتقال هؤلاء الشباب يعتبر اعتقالا تعسفيا وفق معايير الامم المتحدة التي لا تعترف بمحكمة امن الدولة بسبب افتقارها لابسط معايير المحاكمة العادلة.

● وكان المواطنون قد أصيبوا بخيبة امل كبيرة من خطاب الامير الذي القاه في الذكرى السابعة والثلاثين لعيد جلوسه، حيث لم يتضمن خطابه اية اشارة الى تطوير سياسي او اتخاذ خطوات لتخفيف الازمة المتفاقمة في البلاد. واشار الى مجلس الشورى الذي عين رئيس الوزراء اعضاءه والذي فشل في تقديم اي شيء للمواطنين. وكانت الاعتقالات مستمرة قبل خطاب الامير وبعده. كما كان الشيخ الجمري يعاني الآلام في زنزانته الانفرادية. وجاء الخطاب الاميري في اليوم الذي اعلنت فيه السلطات القطرية عن اقفال باب الترشيح لانتخابات المجلس البلدي التي سوف تجري في شهر فبراير المقبل. وبلغ عدد المرشحين ٢٨٠ شخصا بينهم سبع نساء، وهو تطور ايجابي ملحوظ في المنطقة. وحسب تصريحات امير قطر فسوف يتبع ذلك انتخابات برلمانية بعد وضع دستور دائم للبلاد. ويقابل ذلك استمرار انتهاكات حقوق الانسان في البحرين وقمع الحريات العامة ومنع المشاركة الشعبية في اداراة البلاد وصنع قرارها السياسي.

● وعلى صعيد آخر ما تزال قضية العمال المفصولين من شركة البحرين لسحب الالومنيوم (بلكسكو) الشهر الماضي تتفاعل بشكل كبير. وكانت الشركة قد بعثت رسائل الى ٩٢ موظفا تخبرهم فيها بانهاء خدماتهم لديها وتعويضهم ثلاثة ارباع راتب شهري عن كل سنة خدمة. ورد المفصولون بمذكرة طويلة في ١٧ نوفمبر يطالبون فيها بعشر نقاط من بينها تجميد قرار الفصل الجماعي التعسفي. وما يزال الوضع متوترا حيث يعاني المفصولون من وضع صعب جدا. وقد فندوا في مذكرتهم الحجج التي طرحتها ادارة الشركة لتبرير فصلهم وقارنوا تصرفات الشركة بما تفعله شركات اخرى مع موظفيها في حالات مشابهة. ولم تعمل السلطات شيئا يذكر لتخفيف العبء عن كواهل المفصولين.

يوميات الانتفاضة في شهر ديسمبر ١٩٩٨

٢١ ديسمبر

● اصدرت محكمة «قرقوش» المعروفة بمحكمة امن الدولة السيئة الصيت احكاما ظالمة بحق عدد من المواطنين. فقد حكمت في ١٤ نوفمبر على الشاب محمد رضا السيد، ٢٧، بالسجن المؤبد، ثم جيء به الى المحكمة مرة اخرى الاسبوع الماضي وأصدرت بحقه حكمة بالسجن ١٥ سنة، ليصح محكوما بالسجن ٤٠ عاما بسبب مطالبته بالعمل بدستور البلاد. وأصدرت محكمة قرقوش حكما بسجن المواطن فرهاد خورشيد، ٣٠، لمدة عشر سنوات. وحكمت على اربعة اشخاص آخرين عرف من بينهم محسن ابراهيم الشيخ والسيد سعيد الماجد بالسجن لمدة عامين ودفع ضريبة قدرها ٥٠٠ دينار (حوالي ١٤٠٠ دولار). وبالرغم من ان هؤلاء قضوا اكثر من عامين في الزنزانات الخليفية ودفعوا الضريبة المذكورة فانهم لم يطلق سراحهم.

وعلم من جهة اخرى ان اهالي منطقة المحرق خرجوا في مسيرة سلمية يوم الجمعة الماضية للتعبير عن التضامن مع الشعب العراقي ولكن قوات الشغب اعتدت عليهم ومنعتم من التظاهر. وقبل يوم من التظاهرة اعتقلت قوات القمع الخليفية المواطن الحاج عبد الله فخرو، ٧٠، من منزله بدون ذكر سبب لذلك. وكان هذا المواطن قد قضى قرابة عام ونصف في غرف التعذيب الخليفية ولم يطلق سراحه الا مؤخرا. وشهدت منطقة الدراز في الايام الاخيرة كتابة شعارات تضامنية مع الشعب العراقي.

● واستمرت الاعتقالات الوحشية في الايام القليلة الماضية. فقد اعتقل في الساعات الاولى من صباح امس الطفل جواد السيد عبد الله السيد شرف، ١٥، من منزله بمنطقة توبلي. وروعت عائلته ودمرت محتويات منزله اثناء جريمة الاعتقال. واعتقل من منطقة الديه الشاب جعفر الخال من منزله في الساعات الاولى من صباح امس الاول. وكانت قوات الخليفية قد اعتقلت في عيد الشهداء (١٧ ديسمبر) خمسة اطفال من منطقة الديه وهم: حسن عبد الله فخر، ١٤، ميثم عبد الشهيد، ١٤، حسن جاسم فخر، ١٤، حسين عبد علي حسن، ١٤، وميثم، ١٤. واعتقل من منطقة المالكية وكرزكان عدد من الاطفال وعرف من معتقلي المالكية كل من: السيد هاشم السيد كاظم العلوي، ١٥، احسان عبد الرضا حسان، ١٥، فاضل منصور عباس، ١٤، عاطف عيسى، ١٤، وعبد الجليل عبد الامير هلال، ١٥. وبدأ تعذيب هؤلاء بعد اعتقالهم مباشرة. وعلم ان عددا من المعتقلين تعرض للتعذيب الوحشي ونقل بعضهم الى المستشفى العسكري. ومن هؤلاء: حسن ابراهيم مطر، حسين جعفر احمد حيدر، سعيد ابراهيم الشيخ، رياض حسن درويش، وجميعهم من منطقة الديه. كما تعرض عباس خميس عمران من منطقة النبيه صالح الى معاملة وحشية مماثلة. واعتقل من منطقة المعامير في ١٦ ديسمبر كل من: حسين احمد عبد الله صليل، ٢٤، شاكر عبد الحسن محمد آل عباس، ٢١، هاني حسن سعيد آل عباس، ٢٢. وقد اعتقلوا بشكل تعسفي من شارع البديع. وفي ١٣ ديسمبر اعتقل من منطقة المرخ كل من: السيد حبيب السيد علي السيد يوسف، ١٧ (قضى في السجن عاما ونصفا من قبل)، السيد جلال السيد عبد الامير، ١٦ (اعتقل مرتين سابقا)، السيد علي السيد احمد، ١٦، واعتقل هؤلاء بينما كانوا راجعين من المدرسة الصناعية مساء.

● وعلم ان القادة الشعبيين المعتقلين منذ ثلاثة اعوام وضعوا في الفترة الاخيرة في زنزانات انفرادية بعد رفضهم التوقيع على اعترافات مزورة. ومن هؤلاء الشيخ حسين الديهي والاستاذ عمران حسين عمران. وفي محاولة رخيصة للضغط على الشيخ حسين الديهي فقد اعتقل اثنان من اخوته مؤخرا.

● وعلم ايضا ان قسم التعذيب قد صادر برادة المواطن السيد فلاح الفلاحي، ٢٤ من منطقة اسكان عالي بدون سبب. فقد اعتقل لمدة يومين واخذ منه مفتاح البرادة الموجودة في منزله، وبعد خروجه من السجن فوجيء باعتداء القوات المرتزقة عليه ومصادرة برادته وسحب رخصته.

● وعلى صعيد آخر نشرت صحيفة «القدس العربي» اللندنية في عددها الصادر يوم امس الاول (السبت ١٩ ديسمبر) مقالا مهما وصريحا للاستاذ محمد جابر صباح، عضو المجلس الوطني الذي حله الامير، بعنوان: «حول الازمة في البحرين: الدستور والبرلمان كفيلان بانهاء الصراع». وجاء في المقال تساؤل عن سبب تأخر الامير اكثر من ٢٣ عاما عن الوفاء بما التزم به امام الشعب عندما اصدر قراره المشؤوم رقم ٤ للعام ١٩٧٥ بان الانتخابات سوف تتم بعد اجراء تعديلات على قانون الانتخابات. وناقش الاستاذ صباح بان هذا الامر الذي لم يطبق لم يكن دستوريا على كل حال. وطرح المقال اشكاليات عديدة حول الامر الاميري وانها مناقضة لنصوص دستور البلاد. ويعتبر المقال من اقوى ما كتب حول المخالفات الدستورية التي انطوت عليها الاوامر الدستورية بدءا بحل الدستور والبرلمان وانتهاء بالاصرار على انتهاك مواده حتى اليوم. ثم ذكر العريضة النخبوية التي صدرت في العام ١٩٩٣ والعريضة الشعبية للعام ١٩٩٤. ثم ذكر السيد صباح ان الدستور هو ثمرة نضال شعبي استمر سبعين عاما وانه ليس عطية من احد. وانتهى المقال بالقول: «وما على الالسن التي تدعي بان الدستور هدية للشعب البحريني الا ان تكف عن الثرثرة الفارغة وتعترف بتلك النضالات التي خاضها الشعب البحريني ولا زال حتى تعود الامور الى نصابها الصحيح وليعم الجميع ان عقارب الساعة لن تعود الى الوراء».

● ومن جهة اخرى علق احد المحللين البحرينين على ما كتب في صحيفة «الايام» في ٩٨/١٢/١٩ بعنوان «حنان وسلوى بخير» بالقول: «لقد اعترف كاتب المقال انه يعمل ضمن جهاز المخابرات البحرينية التي يديرها توماس برايان تحت اشراف ايان هندرسون، وانه قام شخصيا بالتحقيق مع الفتاتين». ولما سئل عن ادلته على ذلك قال: «لقد ضحى آل خليفة بعلاقتهم مع البرلمانيين البريطانيين الذين زاروا البحرين في شهر سبتمبر الماضي، حيث رفضوا طلبهم بزيارة اي سجين، الامر الذي ازعج البرلمانيين كثيرا. بينما يدعي كاتب المقال انه زار المواطنتين اللتين تعرضتا للسبي امام القصور الخليفية في الرفاع الشهر الماضي. فكيف يكون ذلك؟ فاما انه كاذب وان الزيارة المزعومة لهما في زنزانتهما لم تتم، واما ان يكون هو شخصيا احد افراد المخابرات الخليفية الى جانب كل من عادل فليفل وخالد الوزان، فهؤلاء ومن معهم من المعذبين فقط هم القادرون على التحقيق مع المعتقلين».

٢٢ ديسمبر

● بعث السيد ستان نيوين، عضو البرلمان الاوروبي، رسالة الى امير البلاد بمناسبة العيد الوطني جاء فيها ما يلي: «لقد مر اكثر من عشرة اعوام على زيارتي لبلادكم – كعضو بوفد البرلمان الاوروبي لدول الخليج – وكان لي الشرف ان يتم استقبالي من قبلكم ومن قبل عدد من وزرائكم. وحيث اننى اؤمن بالديمقراطية البرلمانية، شعرت ان من مسؤوليتي – مع احترامي الكامل لسيادة البحرين وشكري للحفاوة التي استقبلنا بها – ان اسأل ما اذا كانت هناك نية لاعادة البرلمان الذي تم حله في ١٩٧٥ وأستفسر عن حقوق الانسان والحقوق النقابية. واجاب سعاد ة وزير الخارجية، الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة، بان نظامنا تم تجريبه ولم يعمل في البحرين. واشار الى مشاكل الارهاب مؤكدا ان البلاد سوف «تسلك الطريق الذي يؤدي الى التقدم». ومنذ ذلك الوقت، حاولت مع آخرين متابعة الاوضاع في البحرين، وفي سبتمبر ١٩٩٧، طرحت مشروع قرار اقره البرلمان الاوروبي. وفي ذلك الوقت وبعده كنت على اتصال بسفيريكم لدى الاتحاد الاوروبي ولندن، اللذين شرحا لي مواقف حكومتكم. وفي ١٦ نوفمبر، علمت ان امير قطر، سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، خاطب مجلس الشورى القطري وقال انه عازم على تكوين لجنة من مواطنين أكفاء لوضع مسودة دستور دائم يحتوي على بنود تنص على برلمان منتخب وان يكون للرجال والنساء حق المشاركة في الانتخابات. لقد فرحت بهذا التصريح واتمنى ان يكون هناك ايضا تقدم في البحرين. انني اتمنى ان يكون هناك حوار مع لجنة العريضة الشعبية والمعارضة التي شجبت باستمرار اعمال العنف والارهاب من جميع الاطراف. وحسب علمي، فان المعارضة تطالب باعادة العمل بالدستور واطلاق سراح السجناء السياسيين والسماح للمنفيين بالعودة الى وطنهم، والغاء قانون امن الدولة وحل محكمة امن الدولة. ومع ان هذه القضايا من شأن البحرينيين وحدهم فان كلا من منظمة هيومن رايتس ووج وجمعية المحامين البريطانية اصدرتا تقارير حول الوضع وطرحتا توصيات يمكن ان تؤدي الى استقرار اكبر. انني اكتب لك بهذه المناسبة على امل ان تستغلوا مناسبة العيد الوطني في ١٦ ديسمبر، للتصدي للمشكلة الاساسية وتعيدوا الديمقراطية بعد غياب دام ٢٣ عاما. ان المتابعين لشؤون الخليج، من بين اعضاء البرلمان الاوروبي، قلقون بشأن شعب البحرين ويتمنون بصدق ان تكون البلاد قد بدأت خطوات لضمان مستقبل ديمقراطي لشعبها. واود ان اعبر عن تقديري آملا ان استلم منكم معلومات حول هذه القضايا». وارسل السيد نيوين نسخة من الرسالة لكل من سفيري البحرين في لندن وباريس.

● وعلى صعيد آخر علم ان شابين اعتقلا من منطقة توبلي في الساعات الاولى من ٢٠ ديسمبر وهما: السيد جواد السيد عبد الله، ١٦، وعقيل علي، ١٧. وكان عدد من مواطني منطقة الشاخورة قد اعتقل في ١٢ ديسمبر عرف من بينهم: عبد النبي سلمان مهدي الحجيري، ٣١، السيد شرف السيد فلاح السيد شبر، ١٨، السيد خليل السيد ماجد السيد شبر، ١٩ (معوق)، فاضل محمد سلمان، ١٩، واخيه رياض، ١٨. وتعرضت المساجد في ذلك اليوم للتخريب من قبل القوات المرتزقة، ومنها مسجد العمار ومسجد الرملة ومسجد السيد يوسف بمنطقة البلاد القديم. وتم تخريب محتوياتها.

● ومن جهة اخرى امتنعت وزارة الكهرباء من اصلاح عطب اصاب شبكة التوصيل الكهربائية في منطقة عراد. واستمر العطل من ١٦ حتى ١٩ ديسمبر. وبرغم اتصال المواطنين بالوزارة للمطالبة باصلاح العطب فقد رفض المسؤولون طلبهم على مدى ثلاثة ايام متواصلة. واعتبر المواطنون ذلك «هدية» من الامير في عيد جلوسه.

● وعلى صعيد آخر وقع بعض المواطنين عريضة تشجب العدوان الاخير على العراق، وتدعو الولايات المتحدة الى «الانصات بانتباه لأصوات الرأي الشعبي العام الخليجي والعربي والاسلامي والعالمي». وسلمت الرسالة الاحتجاجية الى سفير الولايات المتحدة لدى البحرين، وكان من بين الموقعين عليها الدكتور عبد اللطيف المحمود، ابراهيم محمد حسن، جاسم محمد عبد الرحمن ، حسين قاسم، تقي الزيرة، ابراهيم كمال الدين، محمد جابر صباح وغيرهم. وفي الوقت نفسه ذكرت وكالة انباء رويترز ان السفارة الامريكية في البحرين قامت باخلاء موظفيها بعد استلامها تهديدا بتفجيرها من شخص غير معروف ، ولكن بعد تفتيش المبنى لم يعثر على شيء. وكان احد مذيعي الاخبار قد أجهش بالبكاء عندما كان يقرأ اخبار القصف الصاروخي للعراق.

٢٣ ديسمبر

● شعرت الاوساط المالية في المنامة في الايام القليلة الماضية بالمزيد من القلق في اثر قرار عدد من المؤسسات الاقتصادية الدولية بالانسحاب من البلاد. فقد اعلنت كل من شركة الخدمات المالية الدولية وشركة ديجيتال انهما اغلقتا مكاتبهما في البحرين. وعلم ان بنك تشيس مانهاتن (فرع البحرين) قد قلص عملياته في البلاد ضمن خطة لوقف كل عملياته وابقاء مكتبه كمكتب تمثيلي فقط بدون انشطة مصرفية. وجاءت هذه التطورات في ظل اجواء اقتصادية وسياسية مضطربة في البلاد ادت الى انسحاب عدد من الشركات العالمية من المنامة. وحول بعض هذه الشركات اعماله الى دبي التي اصبحت تحل محل البحرين كمركز تجاري متقدم في الخليج. ويشعر المواطنون بالحزن لهذه التطورات التي توجه اصابع اللوم بشأنها الى رئيس الوزراء الذي ازعجت سياساته المالية والسياسية قطاع المستثمرين الاجانب في البلاد. فهو وعائلته يتصرفون مع عالم التجارة والاقتصاد خارج اطار القانون والدستور ويمارسون ابشع اشكال الفساد في هذين المجالين.

● وعلى صعيد آخر استمرت الاعتقالات التعسفية في انحاء البلاد في الايام الاخيرة. فقد اعتقل من منطقة عراد الشاب علي عبد الله المطوع، ٢٠. وأعيد اعتقال عدد من المواطنين بعد الافراج عنهم. ومن هؤلاء: عيسى هلال عبد الله، ٣٠، وعبد الله محمد احمد، ٣٨، وكلاهما من منطقة المقشاع وكانا قد أفرج عنهما قبل شهرين بعد ان قضيا ثلاث سنوات في السجن دفع كل منهما ضريبة قدرها ٥٠٠ دينار (حوالي ١٤٠٠ دولار) لرئيس الوزراء. واستدعيا الى مركز التعذيب قبل اسبوعين ولم يرجعا. اما الشاب مهدي صالح عبد الكريم، ٢٤، من اهالي منطقة النعيم فقد افرج عنه الشهر الماضي بعد اعتقال دام ٢٨ شهرا. وفي الاسبوع الماضي تم استدعاؤه من قبل جهاز التعذيب الذي امر محكمة امن الدولة بسجنه لمدة عامين آخرين. وكان قد قضى في السجن فترة تتجاوز مدة الحكم الذي اصدرته المحكمة، ومع ذلك فقد سجن مجددا. وكان عدد من الاطفال قد اعتقلوا قبل عشرة ايام من منطقة كرزكان وهم: جعفر حسن ملا علي، ١٣، احمد ملا حسين الفردان، ١٣، علي ملا حسين الفردان، ٢٠، قاسم محمد عبد الكريم، ١٧. وفي ١٥ ديسمبر اعتقل الطفل عمار محمد حسن، ١٣. وتشهد تلك المنطقة كتابة شعارات على نطاق واسع، ويتهم المعتقلون عادة بتهديد امن الدولة والتعاون مع دول اجنبية لانهم يكتبون شعارات تطالب باعادة العمل بالدستور.

● وعلم كذلك ان محكمة امن الدولة السيئة الصيت اصبحت تنتهج اساليب جديدة في اصدار

يوميات الانتفاضة في شهر ديسمبر ١٩٩٨

الاحكام. فهي لا تصدرها دفعة واحدة بل تصدر احكامها على بعض المواطنين على دفعات، لكي لا يبدو الحكم وحشيا. فتصدر حكما بسجن شخص خمسة عشر عاما وبعد اسبوع تصدر حكما آخر بسجنه عشرين عاما وهكذا. ففي الاسبوع الماضي اصدرت تلك المحكمة حكما بسجن المواطن الاستاذ محمد عبد علي جاسم، خمسة عشر عاما بتهم ملفقة، وفي الشهر الماضي اصدرت حكما بسجنه عشرة اعوام، لتصبح فترة الحكم الكلية على هذا الشاب ربع قرن كاملة. وهناك في مراكز التعذيب الخليفية من يقضي عامه الثامن عشر وراء القضبان مثل السيد جعفر العلوي.

● ويسود المواطنين هذه الايام شعور بان رئيس الوزراء وبطانته في جهاز التعذيب اصبحوا يتصرفون باساليب خارج ما يمكن لشخص ان يتصوره، واصبحوا يمارسون اوسخ الاساليب المخابراتية تجاه العناصر الوطنية الفاعلة. فقد حاولوا تشويه سمعة المحامي البطل الاستاذ عبد الله هاشم، ولكنهم فشلوا تماما في خطتهم. وكانوا يريدون الانتقام منه بعد مشاركته في برنامج «اكثر من رأي» الذي تثته قناة «الجزيرة» القطرية قبل اسبوعين حول مجلس التعاون الخليجي. فأعد جهاز التعذيب الذي يديره البريطاني توماس برايان تحت اشراف ايان هندرسون، مسرحية تستهدف اسقاط المحامي اجتماعيا، واعتقلته. ولكن احدا من المواطنين لم يصدق المسرحية بل استسخفت تماما كما استسخفت كل مسرحيات جهاز التعذيب السابقة. وقدم الى المحاكمة على ضوئها، ولكن القاضي اعترف ان القضية كلها مختلقة واسقط في يده ولم يكن امامه سوى تبرئة المحامي عبد الله هاشم من كل التهم المنسوبة اليه. ولكن المحامي رد عليه بقوة قائلا: «ما فائدة هذه البراءة بعد ان لوثتم سمعتي؟»

● ولكن الجريمة الاخطر هي حالة التعذيب التي يمر بها الشيخ الجمري منذ بضعة اسابيع. وتهدف هذه الجريمة لاجبار الشيخ على تقديم تنازلات في مقابل اطلاق سراحه خصوصا انه بعد اربعة اسابيع سوف يكمل ثلاث سنوات وراء القضبان، وانه وفقا لقانون امن الدولة، المرفوض اصلا، يجب اخلاء سبيله. ولكن رئيس الوزراء لا يريد الافراج عنه الا بشروط يرفضها الشيخ جملة وتفصيلا. وقد تم استغلال احد اقرباء الشيخ لممارسة الضغط النفسي عليه، وهو دور هابط لن يغفر الشعب لمن يقوم به. وما يزال الشيخ مصرا على رفض ارهاب السلطة بحقه قائلا: «السجن احب الي مما تدعونني اليه»، ويشعر ان ارهاب السلطة قد يؤدي الى استشهاده. ويحمل شعب البحرين رئيس الوزراء وجلاديه وخصوصا عادل فليفل وتوماس برايان وايان هندرسون مسؤولية اي اذى يلحق بالشيخ الجمري.

٢٤ ديسمبر

● منيت خطة جهاز التعذيب الحكومي، لاغتيال شخصية المحامي الوطني عبد الله عبد الرحمن هاشم، بالفشل الذريع. وشعر محمد الذوادي، مدير التحقيقات الجنائية بوزارة الداخلية، بخيبة امل كبيرة. فبالرغم من جهوده المتواصلة لتزوير قضية اخلاقية ضد المحامي بما في ذلك الاعتداء على منزله واعتقاله واهانة والدته وعائلته، فقد رفضت محكمة الاستئناف النظر في الموضوع لانه لا توجد اية قضية موجهة ضد المحامي فأطلقت سراحه بعد توقيف دام ٤٨ ساعة. وشعر وزير الداخلية الذي يشعر بفشله الكامل في احتواء الازمة السياسية المتفاقمة في البلاد بحرج كبير خصوصا بين افراد عائلته الحاكمة. وتعالت الاصوات من كل مكان بوقف الاعتداءات على منازل الآمنين وترويعهم بعد ان تعمق الشعور في نفوس المواطنين بان اجهزة القمع والتعذيب هي المسؤولة عن زعزعة امن ابناء البحرين باعتداءاتهم المتواصلة بدون حدود على المنازل في كافة انحاء البلاد.

● وامعانا في احراج آل خليفة فقد نشر المواطنون الذين فصلوا بشكل تعسفي من اعمالهم بشركة البحرين لسحب الالومنيوم (بلكسكو) اعلانا في جريدة «اخبار الخليج» يوم امس يحمل شكرا وتقديرا للمحامي عبد الله هاشم. وجاء في الاعلان ما يلي: «العمال المفصولون من شركة (بلكسكو)/شكر وتقدير/ نتقدم نحن العمال المفصولين من شركة البحرين لسحب الالمنيوم (بلكسكو) بخالص الشكر والامتنان للاستاذ المحامي عبد الله عبد الرحمن هاشم على ما قام به من جهود مخلصة اثناء مراحل التفاوض مع الشركة بغية التوصل الى ما يرفع قدرا من المعاناة المعيشية التي لحقت بنا. كما نؤكد اعتزازنا وتقديرنا لموقفه الانساني واحترامنا وثقتنا الدائمة به». ودفع العمال قيمة نشر الاعلان من التبرعات التي قاموا بجمعها. وحسب بعض المصادر فقد وجه عتاب ولوم شديدين لهلال الشايجي، رئيس تحرير الجريدة لنشر الاعلان، وقد يفصل عن عمله، خصوصا ان وزير الداخلية شخصيا شعر ان الاعلان موجه ضده وضد جهاز التعذيب الذي يديره. كما ان الذوادي مستاء جدا مما حدث. وكان المحامي عبد الله هاشم قد شارك قبل اكثر من اسبوعين في برنامج بثته محطة «الجزيرة» القطرية حول مجلس التعاون، وذهب الى الدوحة بدون اخذ تصريح من وزارة الداخلية. وحسب المفاهيم الخليفية فان مشاركته في البرنامج يعتبر «تهديدا لامن الدولة، وتخابرا مع دولة اجنبية، وانتماء لمنظمة تعمل لتقويض الحكم الخليفي بالقوة».

● لكن فشل مسرحية الذوادي لم يمنع جهاز التعذيب من اصدار اوامرة الى محكمة امن الدولة باصدار احكام على عدد من ابناء البحرين. فبعد الاحكام التي صدرت في الايام القليلة الماضية سوف تعقد المحكمة جلسة لمحاكمة اربعة شباب هم: عبد الرسول عبد الله احمد الشايب، حميد احمد الحمران، احمد عيسى مرزوق المرزوق (وهم منطقة الدراز) وتوفيق احمد المحروس من المنامة. اما التهم الموجهة لهم فهي المشاركة في الحركة الدستورية التي تطالب باعادة العمل بدستور البلاد وانتخاب مجلس وطني. وحسب بعض المصادر فان آل خليفة قرروا الاسراع بالمحاكمات تحت ضغوط خارجية لمنع صدور قرارات دولية تشجب سياساتهم الارهابية في اجتماعات لجنة حقوق الانسان في شهر مارس المقبل. وقد يبدأون باطلاق سراح بعض المعتقلين في الايام او الاسابيع المقبلة بعد ان ارغموا على ذلك تحت ضغط بعض الحكومات الصديقة لهم والمنظمات الحقوقية الدولية. وقد قضى مئات المواطنين عدة سنوات في المعتقلات بدون تهمة او محاكمة. وحتى الذين وجهت لهم تهم فقد حوكموا امام محكمة امن الدولة السيئة الصيت التي شجبتها المنظمات الحقوقية الدولية والجهات الحقوقية والقضائية في العالم بسبب افتقارها لابسط مقومات المحاكمة العادلة. فهي تعقد جلساتها بصورة سرية ولا تسمح لعائلات المتهمين بحضور جلساتها وتعتمد على الاعترافات المسحوبة تحت التعذيب كأدلة ضد المتهمين، ولا تسمح لهم باستئناف احكامها. وقد نجحت المعارضة، بفضل الله، في ارغام آل خليفة على البدء باطلاق سراح المعتقلين حيث استطاعت كشف جرائم السلطة للجهات المسؤولة في العالم، ونجحت في استصدار قرار يدين آل خليفة في العام الماضي من الامم المتحدة. وسوف تستمر في ذلك بعون الله. وقالت مصادر المعارضة انها سوف تركز في الفترة المقبلة على ثلاثة جوانب: اسقاط محكمة امن الدولة وقانون امن الدولة، ارغام آل خليفة على التوقيع على العهدين الخاصين بالحقوق السياسية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية، وتنفيذ التزاماتهم التي قدموها للامم المتحدة والتي تعهدوا بموجبها بالسماح لوفد من مجموعة العمل حول الاعتقال التعسفي بزيارة البلاد. ويتوقع ان يقوم الوفد بهذه الزيارة في غضون الشهور الثلاثة المقبلة، ولذلك فقد يرغم آل خليفة على اتخاذ اجراءات لتضليل الوفد منها اطلاق سراح اغلب المعتقلين غير المحكومين خصوصا الذين قضوا فترات طويلة في غرف التعذيب بدون تهمة او محاكمة. واهابت المعارضة بشعب البحرين فهم الافراجات على حقيقتها من حيث الدوافع والاهداف، وانها لا تعكس تغيرا في عقلية آل خليفة تجاه ابناء البحرين، وانها ليست منحا اميرية. ويرفض الشعب اية منحة من هذا النوع ويطالب بان ينال حقوقه حسب ما كفله دستور البلاد.

٢٩ ديسمبر

استمر المواطنون في التعبير عن مواقفهم وآرائهم عبر ما توفره جدران البلاد من صحافة حرة خارجة عن هيمنة وزارتي الداخلية والاعلام. فعند المدخل الجنوبي من منطقة القرية كانت الحيطان تتكلم بما خطته أيدي ابطال الانتفاضة من مطالب عادلة. وشهدت منطقة الدراز كذلك كتابات قوية على جدران المنازل المطلة على شارع البديع بالقرب من بنك البحرين الوطني. اما الكتابات التي شوهدت يوم امس الاول بمنطقة بني جمرة فلم تستمر طويلا حيث ما لبثت ان مسحت من قبل قوات الشغب الاجنبية.

● وفي الوقت نفسه استمرت الاعتقالات التعسفية في الايام القليلة الماضية. فقد اعتقل الشاب فاضل عباس، ١٧، من منطقة كرزكان بالقرب من السوق وضرب امام والده وامر ان ينظف الشارع من آثار حريق في اطار سيارة قبل ان يطلق سراحه. وفي منطقة السهلة اعتدت قوات الشغب الاجنبية على منزل احد المواطنين واعتقله في الساعات الاولى من يوم السبت الماضي (٢٦ ديسمبر). كما اعتقل شاب من السنابس وستة آخرون من منطقة بني جمرة، ولم تتوفر اسماؤهم بعد.

● وعلم ان توماس برايان الذي أمر بأسر خمسة اطفال من منطقة الديه قبل اسبوعين امر باجبارهم على التوقيع على اعترافات بأعمال لم يرتكبوها. وهؤلاء الاطفال هم: حسن عبد الله فخر، ١٤، ميثم عبد الشهيد، ١٤، حسن جاسم فخر، ١٤، حسين عبد علي حسن، ١٤. وتعرض هؤلاء الاطفال الى تعديب وحشي على ايدي خالد الوزان بمركز الخميس للتعذيب. وتجمع المواطنون بمنطقة جدحفص عندما جيء بالاطفال الاسرى وهم يبكون وأمروا ان يمثلوا افعالا لم يرتكبوها. وكان احدهم يبكي وهو ينفذ اوامر الجلادين. وبكى عدد من الحاضرين لهول هذا المشهد الذي تنتهك فيه حقوق الاطفال علنا امام الناس.

● وعلم انه بالرغم من بعض الافراجات التي حدثت في الايام القليلة الماضية فان اوضاع السجون ما تزال سيئة جدا. ففي سجن جو يعاني المعتقلون من تضييق عام حيث لا يحصلون على ما يريدون من كتب ولا يسمح للعائلات بأخذ شيء لهم سوى القليل جدا. كما ان المعاملة السيئة في سجن الحوض الجاف مستمرة. ولهذا فقد كان هناك قرار جماعي بين السجناء بالاضراب عن الطعام ولكنهم تراجعوا عن ذلك بعد وعود كثيرة قدمت لهم. وكان من بين مطالب المعتقلين اطلاق سراح من بقوا فترة طويلة في السجن بدون تهمة او محاكمة.

● وعلم من جهة اخرى ان القاضي لويس جوانيت، وهو الخبير الفرنسي باللجنة الفرعية لحقوق الانسان التابعة للامم المتحدة) سوف يقوم بزيارة الى البحرين في غضون الشهور الثلاثة المقبلة تنفيذا للالتزام الذي قدمه آل خليفة للجنة الفرعية في الصيف الماضي في مقابل عدم اصدار قرار يدينهم. وسوف يرأس السيد جوانيت وفد لجنة العمل المعنية بالاعتقال التعسفي. ويواجه آل خليفة احتمالا شبه مؤكد بصدور قرار قوي يدينهم اذا لم ينفذوا ذلك الالتزام. وكما ذكرت المعارضة مرارا فان اطلاق سراح بعض المعتقلين يجب ان يفهم بانه محاولة للالتفاف على اللجنة الفرعية لاقناعها بعدم اصدار قرار ضد آل خليفة، وانه لا يعني تغيرا في عقلية الاستبداد والتعذيب التي تهيمن على البلاد، وانه لا يقع ضمن ما يسمى المنح الاميرية. واذا كان هناك من يوحي بان هذه الافراجات هي من عمل شخص او جهة غير الموقف الدولي فانه يحاول استغلال الموقف والتشويش على الحقيقة. وترحب المعارضة بأية افراجات وتعتبر ذلك تتويجا لجهود شعب البحرين في المحافل الدولية وصموده في الداخل. كما انها مصممة على الاستمرار في العمل لارغام آل خليفة على التوقيع على العهود الدولية الخاصة بالحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية. وهي تضغط الآن لزيارة وفد من لجنة مكافحة التعذيب الى البحرين لتوثيق حالات التعذيب التي طالت آلاف المواطنين. كما تسعى لاقناع الجهات الدولية المختصة بان استمرار اعتقال المواطنين بعد اصدار محكمة امن الدولة احكاما بسجنهم يعتبر اعتقالا تعسفيا، وسوف يناقش السيد جوانيت قضايا المحكومين ايضا.

وسوف تعقد لجنة الامم المتحدة حول القضاء على التمييز العنصري اجتماعها السنوي في الفترة ١ – ١٩ مارس المقبل وسوف تناقش في ذلك الاجتماع قضية التمييز العنصري في البحرين.

● ومن جهة اخرى استتسخف المراقبون تصريحات محمد المطوع، وزير الاعلام، خلال مهرجان جريدة «الايام» التي قال فيها ان مستقبل الكتابة في البحرين مشرق، وكرر المطوع هذا المعنى بعبارات مختلفة، في الوقت الذي يعتقل فيه مئات الاطفال الذين لا يتجاوزون الرابعة عشرة لانهم يكتبون شعارا على الحائط. ويطرد مراسلو وكالات الانباء الاجنبية من البلاد لانهم يكتبون ما لا يوافق عليه جهاز التعذيب، كما حدث لمراسلة وكالة الانباء الالمانية، وما يتعرض له مراسل رويترز باستمرار، وما تعرضت له السيد عصمت الموسوي مراسلة هيئة الاذاعة البريطانية.

● وعلم من جهة اخرى ان المواطن محمد عباس علي كمال ما يزال محتجزا بمطار كراتشي منذ وصوله مبعدا من البحرين في ٢٩ سبتمبر الماضي. وكان هذا المواطن قد عاد من باكستان الى البحرين في ذلك الوقت مع زوجته واطفاله ولكنه ارجع الى كراتشي حيث احتجز في المطار ومنع من الدخول. وناشدت المعارضة المنظمات الدولية للتدخل لارغام آل خليفة على السماح بدخول هذا المواطن الى بلده.

أيها الصامد تحررت فحرر شعبك

أمعنت في أسفار النضال في بلدان العالم فرأيت القليلين من الناشطين قادرين على الصمود امام بطش السلطة وارهابها طويلا، ولكنني وجدت غير ذلك في اوال. فهناك بدا النضال عميقا في هذه الارض الطاهرة، جذوره مشرئبة في اعماق التاريخ تتصل بعمار وسلمان وأبي ذر وتصل عبر القرون الى عباد الله الذين أبوا الخضوع او الخنوع لطواغيت زمانهم، وما أكثرهم برغم قلتهم. رأيت الطاغية يفعل بالاحرار ما لا يفعله بالحيوان من الأذى والتنكيل والبطش، ورأيت في تلك الاسفار ما يشد عضدي وانا اسير على خطى اولئك الاحرار. فعندما تكسرت ضلوع أبي ذر كتب التاريخ بآهاته وآلامه، وبقي صوته الازلي هاتفا ضد الانحراف عن خط رسول الله. وعندما كان ظهر أبي حنيفه يجلد بالسياط لم تكن آهاته وراء القضبان الا تعبيرا عن رفض الحكم الظالم بأي ثمن. وما أغلى ثمن المواجهة مع الانظمة الشرسة. فالمشهد ينطوي على مواجهات غير متكافئة، فئة مؤمنة ثابتة على مبادئها تواجه طاغية يملك المال والرجال ويتحكم في ممتلكات الامة ليضرب بعضها ببعض وليسخر قلوب البعض وضمائرهم ضد البعض الآخر. وقرأت في اسفار التاريخ عن اولئك الذين صمدوا بوجه كل ذلك وشمخوا بهاماتهم وابوا ان ينحرفوا عن مواجهة قوى الظلم والبغي، وردوا كيد الاعداء في نحورهم بصمودهم وثباتهم على طريق الله.

بين الامس واليوم سفر طويل فيه الكثير من الآهات والمتاعب، ولكنه حافل بمعاني العطاء والايثار والجهاد بنوعيه: الاصغر والاكبر. ورأيت وانا اتصفح التاريخ ان الذين قضوا حياتهم يواجهون اعداء الله والانسانية ولم ينحنوا لهم ولم ينساقوا وراء مخططاتهم هم اولئك الذين مارسوا الجهاد الاكبر ضد نفوسهم فصغر في اعينهم ما دون الله، ورأوا ان ما عنده خير للابرار. لقد قرأوا في آيات القرآن الكريم ما يشد ازرهم، فصار القرآن حبيبا لقلوبهم: «لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد، متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد، لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار، وما عند الله خير للابرار».

تعترض المؤمن وهو يسير نحو ربه صعوبات لا تنتهي، ولكن قوة عزمه وعزيمته كفيلة بتذليل الصعوبات واختصار المسافات. والنفس كثيرا ما كانت احد اعدائه، فهي تحول بينه وبين ذكر الله وتدفعه احيانا للقبول بحياة الترف والعيش الهانيء البعيد عن المخاطر والمتاعب، وتحبب اليه مجالس اللهو واللغو، ولكن عقله الذي انفتح على الله يدفعه للارتباط بمصدر خلقه وقوته ووجوده، فاذا هو مجاهد يتمرد على ما حوله ومن حوله من عبيد الارض وشهواتها. يطول عمر نضال المجاهدين ليشمل كل حياتهم، بينما يختصر عمر الطارئين على ميدان العمل ليبقى مهزوزا وهامشيا ويتلاشى مع اول فحص حقيقي للارادة ووضوح الاهداف والوسائل. فالصامد انسان خلاق يستطيع ان يخط طريقه لنفسه ويمنع الشيطان من الدخول الى عقله، فلا يساوم على مبادئه ولا يتنكر لصيحات ابناء قومه. ولا يرى معركة له سوى مع الطاغوت، ومع القوى التي تعادي الانسان بقيمه ووجوده. انه يرفض ان ينساق وراء الناعقين، ويفضل الارتباط بضحايا الظلم والاستبداد، ولا يسمح للنظام الظالم بالتأثير على مواقفه، فهو لا يرجو في حياته سوى تحقيق رضا ربه عنه باداء امانته ودينه.

في عالم تختلط فيه الاوراق، يطارد الصامدون على طريق ذات الشوكة بكل الوسائل وفي كل المواقع. فالمطلوب القضاء على الاصوات المعارضة في الداخل والخارج، وهو نمط قديم من الحرب النفسية التي تكال ضد اصحاب الحق في مواجهتهم مع طواغيت زمانهم. ويخطيء من يعتقد ان الطاغوت يمكن محاصرته بسهولة، فما دام يمتلك المال والسلاح، وما دام هناك عبيد للدنيا فيمكنه المناورة واللف والدوران واللعب على الذقون. ولكن عباد الله الصالحين قادرون هم ايضا على افشال مخططاته وابقائه في شرنقته. فلا يضير هؤلاء ان يكون هناك من يسبح بحمد الطاغية ويدافع عنه، ولا يضيرهم ان يدخلوا السجون والمعتقلات، فشعارهم القرآن الذي يقرأون فيه الآية الكريمة: «رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه». انهم يحبون الحرية ويثمنونها، ويرون ان الحرية لا تتحقق الا عندما ينعتق الانسان من العبودية للبشر ويصبح عبدا لله وحده. وفي ظل انظمة القمع والاستبداد لا يرى الطاغية سواه حاكما، فهو الذي يتصرف في البشر، يبيعهم ويشتريهم، يأمرهم وينهاهم، وعليهم ان يشكروه ليلا ونهارا، ينشرون الاعلانات في الجرائد لتمجيده حتى وان كان لا ينتشي الا على صرخات المعذبين في الزنزانات. فلتبحث عن وسائل الاعلام ولتر ما فيها من اعلانات، فاذا وجدتها مكتظة بالاعلانات المدفوعة الثمن التي تسبح بحمد الامير وتقديسه فلتعلم ان ذلك الامير ضعيف يسعى لتقوية نفسه بهذه الوسائل. اما المجاهدون فيعلمون ان ذلك مصداق لضعفه ومؤشر على خوائه وفقره.

في ارض اوال يقف شعب صامد كريم بوجه طغمة تعادي كل ما هو انساني واسلامي، وان هذا الشعب حقق من الانتصارات الشيء الكثير، وان على سجانيه ان يعتذروا يوما اليه، وان يفرجوا عن شبابه بدون قيد أو شرط. وما هذه الاعتقالات الا تأكيد على استمرار المعركة الشرسة بين دعاة الحق ودعاة الاستبداد والشر، وانه لصراع مرير لا بد ان يتوج بالنصر المؤزر للمستضعفين. «ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين، ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون».

ثلاثة اعوام على تغييب الجمري

قرأت بوجهك معنى الخلود ... فهل كنت سرا بهذا الوجود
يلوح على وجنتيك البهاء ... ويطلع نجمك نجم السعود
تكسر نصل العدى في يديك ... وأصبحت حرا بتلك القيود
وفي ناظريك دليل الحياة ... دماء تسيل ومجد يسود
ودربك من ماضيات الزمان ... يضاهي الثريا بأرض الجدود
فمن جرحنا تنبت الفارعات ... ومن دمعة الطفل فوق الخدود
فعينك تطفح رغم العنا ... بنور التحرر نحو الخلود
على دربك المجد حث الخطى ... وبين يديك أطال السجود
شموخك يعني انتصار الدماء ... وقيدك عنوان هذا الصمود
وقلبك يحضن اطفالنا ... ويحنو عليهم بحب وجود
فما دمت حيا فأنت الرجاء ... وفي خيمة الشعب انت العمود
عرفتك ليث الوغى في النزال ... عرينك مأوى لكل الاسود
كبير بروحك مثل الجبال ... عظيم ببأسك بأس الجنود
عظيم مراسك مثل الاباة ... جميل محياك مثل الورود
لك الله يا مثقلا بالحديد ... تنوء به متعبات الزنود
ثلاث مضين كقرن طوال ... وليل مغيبك عم الحشود
بحثنا عن البدر في الخافقين ... فلاح لنا من وراء الحدود
يناشدنا بالخطاب البليغ ... يحذرنا من خواء الوعود
يقول لشعب الابا والكفاح ... صمودا صمودا صمودا صمود
فاني وأنتم وكل الأباة ... سنعبر كل الربى والسدود
على العهد جمرينا صامدون ... فنحن وانت عليهم شهود

استقرار الخليج مرتبط باستقرار شعوبه وأمنهم - التتمة من ص ١

اصرارا وعزما على تحقيق اهدافه بوسائله الخاصة. ومع ان هناك التزاما بشكل عام بتوجهات المعارضة واساليبها السلمية فان استمرار الرفض الخليفي للقيام باي اصلاح سوف يؤدي حتما الى تغير الاوضاع وربما الى تفجرها مجددا. بل ربما ادى الى تغير في انماط العمل. فالعنف لا يؤدي الا الى مزيد منه، ولا يمكن احتواء التصاعد اللولبي لهذا المسلسل الخطير. المعارضة تسعى من جانبها لابقاء الحركة المطلبية في اطار العمل السلمي المتحضر لتجنيب البلاد واهلها مخاطر العنف والعنف المضاد. ولكن الحكومة من جانبها تعمل باتجاه تشجيع العنف آملة ان يؤدي ذلك العنف الى تشويه صورة المعارضة في الرأي العام العالمي، وان تصبح سمعتها مرتبطة بالعنف والارهاب. وحتى الآن لا تبدو سياسات الحكومة موفقة، خصوصا ان عناصر المعارضة هي من العناصر المخضرمة التي اكسبتها عقود المعاناة قوة داتية لمواجهة سياسات التدليس والتمييع.

في منطقة تتعرض لهزات سياسية واجتماعية رهيبة، خصوصا منذ حرب تحرير الكويت قبل سبعة اعوام يصبح من الضروري تقويم الوضع وقراءة اسباب التوتر فيها. وهنا تبدو مسالة الوضع الداخلي في المنطقة مرتبطة بشكل مباشر بحالة الاستقرار والامن. فالحرب الاخيرة ضد العراق اصبحت تعني اشياء متعددة بالنسبة للمراقبين، فهي تعني ضرورة انهاء الاستبداد كمخرج من مسلسل الازمات المتلاحقة. وتعني عدم تحمس القوى الاجنبية لتطوير الاوضاع السياسية الداخلية بما يحقق الامن والاستقرار. ويرى البعض فيها اداة تحريك فاعلة في مجال تطوير الاوضاع وتبني سياسات اكثر انفتاح واصلاح. وفي غياب الهدف الغربي الواضح في عيون القوى الغربية يصبح العمل السياسي او العسكري ضربا من العبث ولا يؤدي الى استقرار الاوضاع باي شكل من الاشكال. اننا نؤمن ان استقرار المنطقة وامنها لا يتحققان الا من خلال انظمة سياسية معتدلة تؤمن بالتعددية وتلج الى العصر الحديث من باب العلم والتطور. اما استمرار انماط الحكم البالية فلا يمكن ان يؤدي الا الى المزيد من الكوارث والتراجعات. واذا كانت مصالح الغرب في نظر حكامة تقتضي الحفاظ على الوضع الراهن فان تجربة المواجهات المستمرة مع العراق تستدعي اعادة النظر في تلك الفرضية. فالعالم يبحث عن عوامل استقرار منبعثة ذاتيا من داخل الانظمة السياسية القائمة، ولا شك ان الاصلاح السياسي الداخلي والسعي لاحلال الديمقراطية محل الاستبداد والقمع من بين تلك العوامل. وكل ذلك من اجل تجاوز «بغددة» الخليج. ان البحرين مرشحة للتغيير وهي محتاجة، من اجل تحقيق ذلك ،الى المزيد من الاصرار الشعبي وتوضيح المواقف للآخرين.